

الواضح

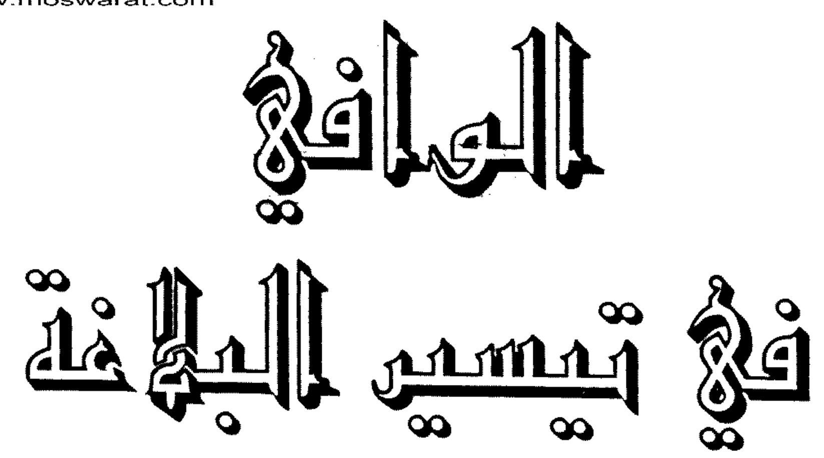
في تيسير البلاغة

دكتور
حمدى الشيخ
كلية الآداب - جامعة بنها

٢٠٠٤

المكتب الجامعى الحديث
١٤ ش دينوقراط - الأزاريطة - إسكندرية
ت/ ٤٨٤٣٨٧٩


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



(البديع - البيان - المعاني)

دكتور
حمدى الشيخ
كلية الآداب — جامعة بنها

٢٠٠٣

المكتب الجامعي الحديث
١٤ ش دينوقراط - الأزاريطة - إسكندرية
تليفاكس / ٠٠٢٠٣ ٤٨٤٣٨٧٩


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


الفهرس



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، بلسان عربي مبين، أفصح العرب لسانا، وأوضحهم بيانا، وأشدهم تأثيرا، القائل : أنا أفصح العرب – بيد- أني من قريش ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ، ومن سلك سبيلهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد.

إن البلاغة العربية من أدق العلوم ، وأرفعها مكانا، وأعلاها شانا ، ولعظم أهميتها ، وارتباط البيان بها ، نالت حظا عظيما من الدراسات ، ولكن معظم هذه الدراسات تناولت البلاغة فى شكل قوالب جامدة ، بعيدة عن التصوير والتأثير ، ومن ثم رأيت أن أشق غمار هذا الطريق موضحا ومبسطا ، ومنتقيا أفضل قطوف البلاغة العربية ، مؤيدة ومدعمة بأيسر الأدلة والشواهد التى تعلق بالذاكرة عند القراءة الأولي ، وتحقق متعة وتأثيرا في المتلقي .

وقد بدأت البحث بتعريف البلاغة ، وفنونها ، ثم طوفت فى فنون البيان والبديع والمعاني ، وبينت بلاغة كل فن من فنونها ، وختمت البحث بذكر بعض الملحوظات البلاغية التى تهم طالب العلم ، ثم تحدثت عن أسس بناء القصيدة قديما وحديثا موضحا أهم المدارس الأدبية في العصر الحديث ، ثم تحدثت عن الفنون الأدبية الجديدة كالمقال والقصة والمسرحية والرواية ، وأشرت إلي عوامل ظهورها وخصائصها .

وهذا جهد المقل ، قصدت به الإسهام فى تيسير البلاغة العربية ، وتقديمها للقارئ سواء أكان متخصصا أم غير متخصص فى ثوب شائق ممتع مفيد ، فإن أك وفقت فالخير أردت وإن كانت الأخرى فحسبي أنني لجتهدت ، والخير أردت .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه مآب

د . حمدي الشيخ

القاهرة في ٢٠٠٣/٧/٢٢ م

البلاغة

تعريف البلاغة :-

هى حسن البيان ، وقوة التأثير ، وعند علماء البلاغة : "مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته " [١]

قيل لأعرابي : ما البلاغة ؟ قال : البلاغة الإيجاز فى غير عجز ، والإطناب " الزيادة فى الكلام " من غير خطل ، والخطل هو الكلام الكثير المضطرب .[٢]

ويصف ابن المعتز الكلام البليغ قائلاً : ابلغ الكلام : ما حسن إيجازه ، وقل مجازه ، وكثر إعجازه ، وتناسبت صدوره وأعجازه [٣]

ويوضح الجاحظ سمات كلام النبى – صلى الله عليه وسلم – وهو أفصح العرب فيقول : كلامه – صلى الله عليه وسلم – هو الكلام الذى قل عدد حروفه ، وكثرت معانيه ، جل عن الصنعه ، ونزه عن التكلف ..... واستعمل المبسوط فى موضع البسط والمقصور فى موضع القصر ...... [٤]

ويقول أحمد حسن الزيات : البلاغة فى أعنيها هى البلاغة التى لا تفصل بين العقل والذوق ، ولا بين الفكرة والكلمة ، ولا بين المضمون والشكل ، لأن الكلام كائن حى روحه المعنى ، وجسمه اللفظ ، فإذا فصلت بينهما أصبح الروح نفسا ، والجسم جمادا لا يحس ....

وغاية البلاغة الإفهام والتأثير ، ونقل المعنى ليؤثر فى المتلقى من أقصر الطرق ، فالبلاغة هى الإيجاز ، ومراعاة مقتضى الحال بأن تخاطب الناس علي قدر عقولهم فتوجز عندما تجد الناس فاهمين ما تقول ، وتبسط القول للتأكيد والتوضيح والإفهام مع أناس آخرين ، فمن شواهد مراعاة مقتضى الحال بالإيجاز قوله صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الدين قال :

الدين المعاملة .

البر حسن الخلق

قل آمنت بالله ثم استقم .

([١]) المعجم الوسيط : ج ١ : ص ٧٠ : ط . دار الدعوة سنة ١٩٨٩ .
([٢]) أحمد الحوفي : قصة البلاغة : ص ١٣ ط١ سنة ١٩٩٢ " المطبعة العلمية . دمشق .
([٣]) ابن المعتز : البديع .
([٤]) الجاحظ : البيان والتبيين .

ومن شواهد مراعاة مقتضى الحال بالإطناب قوله " صلي الله عليه وسلم "

" بني الإسلام علي خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا "

وقد كان النبي " صلي الله عليه وسلم " خير الناس ، وافصحهم لسانا ، وابلغهم منطقا فعندما سأله إنسان بليغ قال أوصني يا رسول الله قال : لا تغضب

ولما سأله آخر أن يقدم له النصيحة قال : اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن .

فالإيجاز ومراعاة مقتضى الحال ، وإبلاغ المخاطب ما تريد والتأثير فيه هو البلاغة في أبسط صورها .

وتنقسم البلاغة إلي ثلاثة أقسام هي : البيان والبديع والمعاني ولكل منها موضوعاته وأغراضه وآثاره

فالبديع علم يتضمن تحسين اللفظ أو المعني أو كليهما معا ويهدف إلي تحسين الكلام ، وتزيينه مما يدفع إلي الإقناع والإمتاع .

والبيان هو الوضوح ، والكشف عن المعني من أجل الإفهام والإيضاح والتأثير ونقل التصوير .

وعلم المعاني هو " العلم الدي يحترز به من الخطأ في التعبير بالصور اللفظية عن الصور المعنوية التي يتصورها الذهن " [1]

وسوف نطوف في أرجاء العلوم الثلاثة لنقف علي أسس بنائها ، ومظاهر جمالها ، ودقتها في الإفهام ، والإقناع وكشف الحجب وتوضيح المقصد ، وبيان الدلالة ، والتأثير وروعة التصوير .

---

(١) أحمد الخوص : قصة البلاغة : ص ١٤١

أولا : علم البيان

١- التشبيه
٢- الاستعارة
٣- المجاز
٤- الكناية

علم البيان

علم البيان علم يستطاع بمعرفته إظهار المعني الواحد بطرق مختلفة ، وصور متعددة وفق مقتضيات الحال ، وهيئة المخاطب وثقافته .

وضع قواعده أبو عبيدة في كتابه " مجاز القرآن " وتبعه علماء آخرون حتى وصل إلي أستاذ البلاغة عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ هـ حيث جلاه فى كتابية " أسرار البلاغة " و " دلائل الإعجاز " ثم تبعه أبو عثمان الجاحظ في كتابه " البيان والتبيين " ثم ابن المعتز في كتابه " البديع " وأبو هلال العسكرى فى الصناعتين وابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة حتى استقر هذا العلم ، ورسخت أصوله .

وعلم البيان يهدف إلي كشف أسرار الجمال في الكلام ، شعره ونثره ، ومعرفة ما فيه من فنون الفصاحة والبلاغة والإعجاز ويحتوي هذا العلم علي أربعة موضوعات هي التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية ، وسوف نتناولها بالتفصيل فيما بعد .

أولا- التشبيه

تعريفه :

التشبيه لغة هو التمثيل والمحاكاة ، فهو من المشابهة والمماثلة ، بين شيئين أو أكثر ، وتكون المشابهة في صفة مشتركة بين المشبه والمشبه به ، وتكون في المشبه به أكثر وضوحا كقولنا :

الجندي كالأسد في الشجاعة

من العبارة السابقة نري الشجاعة صفة مشتركة ببين الجندى والأسد ولكن الأسد ذو شجاعة واضحة تفوق شجاعة الجندى ولذلك وضع التشبيه لإبراز شجاعة المشبه

أجزاء التشبيه :

للتشبيه أربعة أجزاء تسمي أركان التشبيه هي : المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ، ووجه الشبه .

طرفا التشبيه :

للتشبيه طرفان أساسيان متلازمان هما المشبه والمشبه به إذا فقد أحدهما تحول إلي استعارة نحو :

الفتاة بدر ←——— تشبيه

رأيت بدرا تعلم النساء أمور دينهن ←——— استعارة تصريحيه

الصور التي يأتي عليها طرفا التشبيه :

أولا : الطرفان محسوسان

في هذه الحالة يكون الطرفان مدركين بحاسة من الحواس الخمس (السمع – البصر – التذوق – الشم – اللمس) علي النحو التالي :

(أ) الطرفان مدركان بالبصر كقول الشاعر :

وكأن أجرام السماء لوامعا درر نثرت علي بساط أزرق

حيث شبه الشاعر أجرام السماء في لمعانها بالدرر المنثورة علي البساط الأزرق ، وكلا الطرفين مدرك بحاسة البصر .

(ب) الطرفان مدركان بالسمع كقول الشاعر :

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عِشرق زَجِلُ

(ج) الطرفان مدركان بحاسة التذوق :

الشراب عذب

(د) الطرفان مدركان بحاسة الشم كقول الشاعر :

إن النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين

وعليه أيضا قول الشاعر :

بدت قمرا وماست غصن بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا[١]

ثانيا :– الطرفان عقليان :

في هذه الحالة يكون طرفا التشبيه مدركين بالعقل لا يدركان بحاسة من الحواس الخمس ، كقول الشافعي :

شكوت إلي وكيع سوء حفظي فأرشدني إلي ترك المعاصي [٢]

وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدي لعاصي

---

(١) ماست : اختالت وتبخرت

(٢) وكيع : أستاذ الإمام الشافعي – رضي الله عنهما

ثالثاً : الطرفان أحدهما محسوس والآخر معقول :

تأمل قو ل الحق سبحانه وتعالي

" والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء "(١)

حيث شبهت أعمال الكافرين بظاهرة السراب ، وكلا الأمرين لا قيمة لهما ولا نفع فيهما ، فأعمال الكافرين غير خالصة لله ولذلك لا ثواب عليها وظاهرة السراب نتجة عن انخداع البصر لرؤية انعكاس أشعة الشمس علي الرمال فيخيل إلي البصر وجود ماء فإذا كان الإنسان متعطشا إلي الماء كان أشد شوقا وحرصا عليه فإذا جاءه لم يجده شيئا فأصابه الندم واليأس ، وكذلك الكافر عندما يري أعماله حسرات عليه ولا يخرج من النار يقول تعالي :

" كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار "(٢)

أدوات التشبيه :

تنقسم أدوات التشبيه إلي ثلاثة أنواع : - **اسم وفعل وحرف** نحو :

(أ) حرف : كالكاف ، وكأن كقول الشاعر :

أنا كالماء إن رضيت صفـــاء   وإذا ما سخطت كنت لهيبا

رب ليل كأنه الصبح في الحسـ   ـن وإن كان أسود الطيلسان

(ب) فعل نحو : يشبه ، يماثل ، يضاهي كقولنا

كلامه يشبه العسل في الحلاوة

(ج) اسم نحو : مماثل ، ومشابه كقولنا

كلامه مثل الذهب

أنواع التشبيه

أولاً : أنواع التشبيه من حيث الأداة :

(أ) تشبيه مرسل :

وهو ما ذكر فيه أداة التشبيه كقول الشاعر :

والنفس كالطفل إن تمهله شب علي   حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

العمـــــر مثـــل الضيـــف أو   كالطيـف ليـس لـه إقامـة

---

(١) النور : آيه ٣٩
(٢) البقرة : آيه ١٦٧

(ب) تشبيه مؤكد :

لا تذكر فيه أداة التشبيه كقول الشاعر :

الأم مـــدرسة إذا أعددتـها | اعددت شعبا طيب الأعـــراق
الأم ريحانة الدنيا وبهجتها | هيهات ألقي كقلب الأم هيهات

ثانياً : أنواع التشبيه باعتبار وجه الشبه :

(أ) تشبيه مفصل :

إذا ذكر فيه وجه الشبه كقول الشاعر :

يا شبيه البدر حسنا وضياء ومنالا | وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا
أنت كالليث في الشجاعة والإقـــ | ـــدام والسيف في قراع الخطـوب

(ب) تشبيه مجمل :

لا يذكر فيه وجه الشبه كقول الشاعر :

سفرن بدورا وانتقبن أهله | ومسن غصونا والتفتن جآذرا

(ج) تشبيه بليغ:

وهو ما حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه ويقوم علي ادعاء أن لمشبه صورة من المشبه به أو بلغ منزلة المشبه به كقولنا :

الجندي أسد ، والقط فهد

ومنه قول الشاعر :

وسرت تشوه سحر الوجود | وتبذر شوك الأسي في رباه

(د) تشبيه مقلوب :

وفيه يأتي المشبه مكان المشبه به بهدف المبالغة كأن نشبه إنسانا كريما بالبحر فنقول :

الرجل بحر ← تشبيه بليغ

البحر مثله ← تشبيه مقلوب

البدر مثله ← تشبيه مقلوب

وعليه قول الشاعر الذي يصور اتساع الصحراء باتساع صدر الحليم

لحن لهم ودونهم فلاة | كأن فسيحها صدر الحليم
وبدا الصباح كأن غرته | وجه الخليفة حين يمتدح

(د) تشبيه ضمني :

يفهم من سياق العبارة ضمنا ، وتقدر أطرافه وفق فهم المعني [١]

كقول الشاعر :

منْ يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت إيلام

يشبه الشاعر من يتهاون في حق نفسه ولا يبالي بما يتهاون فيه ولا يشعر بقيمة ما أضاع بالميت الذي إذا جرحت جسمه لا يؤلمه فكل من المتهاون والميت لا يشعران ولا يتأثران ، ومن التشبيه الضمني أيضا قول الشاعر :

اصبر علي كيد الحسو   د فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها   إن لم تجد ما تأكله

فالشاعر يشبه الحسد بنار تأكل بعضها إن لم تجد حطبا ، وكذلك الحسود فإن الحسد كالنار في صدره تأكل قلبه إن لم يجد من يحسده .

وكذلك قول الشاعر :

فإن تفق الأنام وأنت منهم   فإن المسك بعض دم الغزال

ومنه قول الشاعر :

وإذا أراد الله نشر فضيلة   طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتغال النار فيما جاورت   ما كان يعرف طيب عرف العود

ثالثاً : من حيث البساطة والتركيب :

١- التشبيه المفرد :

وهو ما كان فيه وجه الشبه أمراً واحداً مفردا كقولنا :

حديثه كالشهد في الحلاوة

ومنه قول أبي العلاء المعري :

رب ليلٍ كأنه الصبح في الحسـ   ـن وإن كان أسود الطيلسان

ومنه قول الشاعر :

أنت نجم في رفعة وضياء   تجتليك العيون شرقا وغربا

---

(١) الشطر الأول فكرة (معني) والشطر الثاني دليل حسي عليها .

٢- التشبيه المركب (التمثيلي) :

وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من عدة صور تركيبية ويسمي التشبيه التمثيلي وعليه قوله تعالي :

" مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم " [١]

وقوله تعالي :

" مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا " [٢]

---

(١) البقرة : أيه ٢٦١ .
(٢) الجمعة : أيه ٥ .

تطبيقات

بين نوع التشبيه وأركانه وأثره في المعنى فيما يأتي :

١- لا تنكري عطل الكريم من الغنى   فالسيل حرب للمكان العالي

٢- سيذكرني قومي إذا جد جدهم   وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

٣- ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا   إن السماء ترجي حين تحتجب

٤- وأصبح شعري منهما في مكانه   وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

٥- ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها   إن السفينة لا تجري على اليبس

٦- تهون علينا في المعالي نفوسنا   ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

٧- النشر مسك والوجوه دنا   نير وأطراف الأكف عَنم (١)

٨- كأن مثار النقع فوق رءوسنا   وأسيافنا ليل تهاوي كواكبه

٩- فإنك شمس والملوك كواكب   إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

١٠- وليل كموج البحر أرخى سدوله   عليّ بألوان الهموم ليبتلي

١١- إن القلوب إذا تنافرت ودها   مثلُ الزجاجة كسرها لا يجبرُ

١٢- ليل وبدر وغصن   شعر ووجه وقد

---

(١) العنم : نبات دائم الخضرة يمتاز بأنه أملس .

التشبيه البليغ

تعريفه :

تشبيه حذف منه طرفان هما أداة التشبيه ووجه الشبه وبقي علي طرفين هما المشبه والمشبه به .

الصور التي يأتي عليها :

١- مبتدأ وخبر : وفيه يكون المشبه مبتدأ والمشبه به خبرا له نحو

أنا مشعل أنا مارج جبار   لا الريح تخمدني ولا الإعصار

أنا تاج العلاء في مفرق الشر   ق ودراته فرائد عقدي

٢- يكون المشبه به حالا من المشبه نحو :

وشربت الفجر خمراً   في كؤوس من أثير

٣- يكون المشبه به مضافاً إلي المشبه نحو :

تأمل هنالك أني حصت   رءوس الورى وزهور الأمل

هلا مننت بلقيا استرد بها   فجر الشباب فشمس العمر في الطفل

٤- المشبه به مفعول ثان لفعل متعد لمفعولين نحو :

هتفوا لمن شرب الطلا في تاجهم   وأحال عرسهم فراش غرام

٥- المشبه به مجرور بمن كقول إيليا أبي ماضي :

أ أماني كلها من تراب   وأمانيك كلها عسجد ؟

التشبيه التمثيلي

تعريفه :

وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة مركبة من عدة صور أخري ممتزجة معا كقول الشاعر :

وكان الهـــلال نـــون لجين غـــرقـــت فـــي صحيفة زرقـاء

حيث شبه الهلال في صفائه وجماله بحرف النون المصنوع من الفضة إذا وضع علي صحيفة زرقاء ، فالمشبه به يتكون من أمرين امتزجا معا وهما قوس الفضة ، والصحيفة الزرقاء

أقسامه :

١- قسم تبرز فيه المعاني ابتداءً كقوله تعالي :

" ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين " (١)

وقوله تعالي :

" مثل الذين كفروا أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف "

حيث شبه الحق سبحانه وتعالي أعمال الكافرين التي يحبط ثوابها يوم القيامة فلا يكون لها قيمة برماد اشتدت به الريح في يوم عاصف فذرته في الهواء ولم تبق منه شيء .

وعليه أيضا قول الشاعر :

ومـن يك ذا فـم مر مريـض يجـد مرا بـه المـاء الزلالا

إن وجه الشبه في البيت اسابق هو فساد الذوق حيث لا يستطيع الإنسان تمييز الماء العذب من الأجاج فيري الماء العذب مرا ، وكذلك حال من فسد ذوقه لا يستطيع التمييز بين الشعر الرديء والشعر الجيد ونأخذ مثالا آخر يعبر فيه الشاعر عن ضياع أمانيه ويأسه فيقول :

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٦٥ .

فأصبحت من ليلي الغداة كقابض   علي الماء خانته فروج الأصابع
لقد أطعمتني بالوصال تبسما   فلما رأتني أعرضت وتولت
كما أبرقت قوما عطاشا غمامة   فلما رجوها أقشعت وتجلت

يصور الشاعر حاله مع محبوبته التي أطمعته بالوصال بابتسامتها حتي أقبل عليها ، وتعلق بها ، فلما رأته مقبلا عليها متعلقا بها أعرضت عنه وتولت بصورة قوم عطاش أظلتهم غمامة فتعلقت بها آمالهم ، طمعا في غيث يروى ظمأهم فلما عقدوا الأمل عليها وترقبوها انقشعت وتركتهم حائرين .

٣- التشبيه المتعدد :

وفيه يشبه أمرين أو اكثر بأمرين أو أكثر من غير امتزاج ولا بناء .

كقول الشاعر :

كأن قلوب الطير رطبا ويابساً   لدي وكرها العناب والحشف البالي

فقد شبه الشاعر قلوب الطير الرطب بالعناب واليابس بالحشف البالي

الفرق بين التشبيه المركب والمتعدد :

في التشبيه المركب يكون وجه الشبه صورة مركبة وممتزجة من عدة صور تشكل صفة تركيبية للمشبه به نحو :

" مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا "

حيث شبه حال اليهود الذين أنزلت عليهم التوراة ، ولم يعملوا بما جاء فيها بحمار يحمل كتبا ولا يستفيد منها كما لا يستفيد اليهود من التوراة .

أما التشبيه المتعدد فلا تمتزج عناصر المشبه به لتكون صورة تركيبيه للمشبه بل وجه الشبه يكون متعددا وكل قسم منه يكون مشبها به مستقلا لمشبه محدد في العبارة علي الترتيب نحو :

ليل وبدر وغصن   شعر ووجه وقَدُّ

بلاغة التشبيه (قيمته الفنية ، أو أثره في المعنى) :

التشبيه يزيد المعني وضوحا ، والتعبير قوة وجمالا ، يقول عبد القاهر الجرجاني : " فإن كان التشبيه مدحا كان أبهي وأفخم ، وأنبل في النفوس وأعظم ، وأهزّ للعطف ، وأسرع للإلف ، وأجلب للفرح ..... وأسير علي الألسن ، وأذكر ، وأولي أن تعلقه القلوب وأجدر "(١)

والتشبيه يقرب المعني إلي النفس ، ويحرك المشاعر ، ويمكن المعني من القلب ، ويزيد القول تأثيرا وإمتاعا وإقناعا .

تطبيقات

بين نوع التشبيه وقيمته الفنية فيما يلي :

١- قال (ص) : " مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير "

٢- قال الشاعر :

وأسبلت لؤلؤا من نرجس فسقت ... وردا وعضت علي العناب بالبرد

٣- فترابي تبر ونهري فرات ... وسمائي مصقولة كالفرند

٤- إن القلوب إذا تنافر ودها ... مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

٥- فإنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

٦- فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال

٧- وإذا أشار محدثا فكأنه ... قرد يقهقه أو عجوز تلطم

٨- كأن مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا ريث ولا عجل

٩- إذا قامت لحاجتها تثنت ... كأن عظامها من خيزران

١٠- لا ينزل المجد إلا فى منازلنا ... كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

١١- ولاحت الشمس تحكى عند مطلعها ... مرآة تبر بدت فى كف مرتعش

---

(١) أسرار البلاغة .

المجاز اللفظي

تعريفه :

هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعني الأصلي ، فكلمة " بحر " ، " شمس " ، " أسد " إذا استخدمت لما وضعت له أصلا كان استخدامها علي سبيل الحقيقة فالبحر مسطح مائي ماؤه ملح والشمس نجم يعطي الدفء والحرارة ، والأسد حيوان مفترس فإذا أردت هذه المعاني كان استخداما حقيقيا ، وإذا أردت بالبحر رجلا كريما ، وبالشمس ملكا مشهوراً أو فتاة جميلة ، وبالأسد رجلا شجاعا كان ذلك خروجا باللفظ عن معناه الحقيقي إلي معني آخر مجازي كقول الشاعر :

فإنك شمس والملوك كواكب　　　إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

قامت تظللني مــن الشمــس　　　نــفس أحــب إليّ من نفسي

قامت تظللني ومــن عجب　　　شمس تظللني مــــن الشمـــس

وإذا تأملنا الأبيات نجد أن الشمس استخدمت علي سبيل المجاز لا الحقيقة ، والقرينة المانعة من إرادة المعني الأصلي هي تظللني و بذلك تستطيع إدراك أن الشمس الأولي غير الشمس الثانية

وانظر قول الشاعر :

ولم أرَ مثلي من مشي البحر نحوه　　　ولا رجلا قامت تصافحه الأسد

ونري أن البحر استخدم استخداماً مجازيا والقرينة المانعة من إرادة المعني الأصلي هي " مشي نحوه " وكذلك كلمة " الأسد " والقرينة هي " قامت تصافحه "

الاستعارة

تعريفها :

هي تشبيه حذف أحد أطرافه المشبه أو المشبه به ، فإذا حذف المشبه فلابد من التصريح بالمشبه به وعندئذ يتحول التشبيه إلي استعارة تصريحيه ، وإذا حذف المشبه به فلابد من ذكر صفة من صفاته أو شيئا من لوازمه يدل عليه ويكون بذلك الاستعارة المكنية والعلاقة هي المشابهة ، وقيمتها تشخيص المعنوي أو تجسيمه .

الاستعارة التصريحية

تعريفها :

هي تشبيه بليغ حذف منه المشبه وصرح بالمشبه به كقوله تعالي :

" كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلي النور "[١]

وإذا تأملنا الآية الكريمة نجد أن الظلمات والنور استعارتان تصريحيتان حيث

شبه الكفر بالظلمات ←—— تشبيه بليغ

حذف المشبه وصرح بالمشبه به ←—— استعارة تصريحية

والإيمان نور ←—— تشبيه بليغ

حذف المشبه وصرح بالمشبه به ←—— استعارة تصريحية

وتأمل قول الشاعر :

وأقبل يمشي في البساط فما درى   إلي البحر يسعي أم إلي البدر يرتقي

حيث شبه الممدوح في كرمه بالبحر ، وفي إشراقة وجهه وتبسمه بالبدر وحذف المشبه وصرح بالمشبه به علي سبيل الاستعارة التصريحية .

الاستعارة المكنية

تعريفها :

هي تشبيه حذف منه المشبه به ، وذكر شيء من لوازمه ليدل عليه

كقول الشاعر : وتجلـدي للشامتين أريهم   أني لريب الدهر لا أتضعضع

وإذا المنية أنشبت أظفارها   ألفيت كـل تميمـة لا تنفـع

حيث شبه الشاعر الموت بأسد مفترس ، وحذف المشبه به ، وذكر شيئا من صفاته وهو إنشاب الأظافر في الفريسة والاستعارة تجسم المعنوي ، وتوضح تمكن الموت من السيطرة علي الفريسة حتي لا تستطيع الإفلات منه ، ولا تنفعها أمور الطب ولا الدواء .

وتأمل قول الشاعر الذي يصور الدهر (الزمن) بحيوان مفترس يعض بنابه فيقول :

عضنـا الـدهر بنـابـه   ليـت مـا حـل بنا بـه

وقول البحتري يصف الربيع برجل يمشي في خيلاء وإعجاب فيقول :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا   من الحسن حتي كاد أن يتكلما

---

(١) العلاقة هي المشابهة ، والقرينة حالية تقوم علي التشابه بين الكفر والظلام وبين الإسلام والنور وكلاهما جلاء للظلمات والباطل .

تطبيقات

بين نوع الاستعارة وقيمتها الفنية فيما يأتي :

قال تعالي :

١- " في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا " .

٢- " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " .

٣- " تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير " . [١]

ويقول الشاعر :

١- جمـــع الحـــق لـــنا فـــي إمـــام	قـــتل الـــبخل وأحيـــا الســـماحا
٢- مـــاذا تقـــول لأفـــراخ بـــذي مـــرخ	زغـــب الحواصـــل لا مـــاء ولا شـــجر
٣- طـــلـــع الـــبدر علينـــــا	مـــــن ثـــــنيات الـــــوداع
٤- إذا الشـــعب يومـــا أراد الحيـــاة	فلابـــــد أن يســـــتجيب القـــــدر
ولا بـــــد لـــــليل أن ينجـــــلي	ولا بـــــد لـــــلقيد أن ينكســـــر
٥- وأسـبلت لؤلـؤا مـن نـرجس فسـقت	وردا وعضـت علـي العُـناب بالـبَرَدِ [٢]
٦- فهـــم يتســـاقون المـــنية بيـــنهم	بـــأيديهم بيـــض رقـــاق المضـــارب
٧- بأنـــا نـــورد الـــرايات بيضـــا	و تصـــدرهن حمـــرا قـــد روينـــا
٨- وإذا العـــناية لاحظـــتك عيونهـــا	نـــم فالمخـــاوف كـــلهن أمـــان
٩- قـوم إذا الشـر ابـدي ناجذيـه لهـم	طـــاروا إليـــه زرافـــات ووجدانـــا
١٠- إذا مـــا صـــافح الأســـماع يومـــا	تبســـمت الضـــمائر والقـــلوب
١١- وأقبلت يـوم جـد الـبين فـي حـلل	ســود تعـض بـنان الـنادم الحَصِـر
فـــلاح ليـــل عـــلي صـــبح أقـــلهما	غصـــن وخدشـــت البلـــور بـــالدرر [٣]
١٢- مـــا وقـــع الـــردم إلا فـــر قارحهـــا	ولا رمـــي الفـــرس إلا طـــاش راميهـــا

---

(١) تعتمد هذه الاستعارة المكنية علي تشخيص النار في صورة إنسان يمتلئ غيظا علي الكافرين .

(٢) لؤلؤ : دمع ، نرجس : عيون ، ورد : خد ، العناب : الأنامل ، البرد : الأسنان وكلها استعارات تصريحية حيث حذف المشبه وذكر المشبه به .

(٣) ليل : شعر ، الوجه صبح ، الأنامل بلور ، والأسنان درر ناصعة وقد حذف الشاعر المشبه وصرح بالمشبه به وكلها استعارات تصريحية توضح مدي إعجاب الشاعر بمحبوبته .

الاستعارة التمثيلية

تعريفها :

تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعني الأصلي كقول الشاعر :

حذار فتحت الرماد اللهيب   ومن يبذر الشوك يجن الجراح

حيث شبه الشاعر حال المستعمر الذي يقدم الشر فلا يجد جزاءً له إلا الحرب والكراهية بهيئة من يزرع شوكا فلا يحصل إلا علي الجراح عند حصاده .

ملحوظة :

إذا شاع استعمال الاستعارة التمثيلية أصبحت مثلا كقول الشاعر :

ومن يبذر الشوك يجن الجراح

الاستعارة الأصلية

إذا كان المشبه به اسما جامدا لذات أو لمعنى تكون الاستعارة أصلية .

كقول الشاعر :

عضنـــا الـــدهر بنابه   ليـــت مـــا حـــل بنـــا بـــه

حملت إليه من لساني حديقة   سقاها الحجا سقي الرياض السحائبُ

ملحوظة :

إذا كان المستعار اسما جامداً نحو : أسد ، بدر ، شمس كانت الاستعارة أصلية .

وإذا كان اللفظ المستعار فعلا أو حرفا أو مشتقا نحو :

شرق ، مجروج – من – في – علي – عن – لن كانت الاستعارة تبعية .

كقول الشاعر :

" لأصلبنكم في جذوع النخل " .

وكقول الشاعر :

أيامنا مصقولة أطرافها   بك والليالي كلها أسحار

الاستعارة التبعية

إذا لم يكن المشبه به اسما جامدا لذات أو لمعني كانت الاستعارة تبعية .

كقوله تعالي :

" ولما سكت عن موسي الغضب "

ففي قوله تعالي : " سكت " فعل ، وهو صفة من صفات المشبه به المحذوف وهو الإنسان والاستعارة مكنية تبعية حيث شبه الغضب بإنسان يسكت والاستعارة تشخص المعني .

وكذلك قوله تعالي :

" إنا لما طغي الماء حملناكم في الجارية "

استعارة مكنية تبعية ، حيث شبه الماء بإنسان يطغي ، والاستعارة تشخص المعنوي وتؤكد زيادة الماء وشدة العذاب الذي ابتلي الله به قوم نوح عليه السلام .

تطبيقات

قسم الاستعارات التالية إلي أصلية وتبعية وتمثيلية ثم وضح جمال التصوير فيها :

قال تعالي :

١- " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة " .

٢- " فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا " .

قال الشاعر :

١- شيعوا الشمس ومالوا بضحاها ... وانحني الشرق عليها فبكاها

٢- شربنا الغيظ حتي لو سقينا ... دماء بني أمية ما روينا

٣- أحبك يا شمس الزمان وبدره ... وإن لامني فيك السها والفراقدُ

٤- متي عشقته البابلية حقبة ... فلم يَشْفِها منه برشفٍ ولا لثم

٥- ورد إذا ورد البحيرة شاربا ... ورد الفرات زئيره والنيلا

٦- يضاحكها الضحي طورا وطورا ... عليها الغيث ينسجم انسجاما

٧- سل قاهر الفرس والرومان هل شفعت ... له الفتوح وهل أغني تواليها ؟

الاستعارة باعتبار ما يلائمها

١- مطلقة :

إذا لم يذكر مع الاستعارة ما يلائم المشبه أو المشبه به من الصفات التوضيحية تكون الاستعارة مطلقة كقوله تعالي :

" كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلي النور " .

٢- مرشحة :

إذا ذكر بعد الاستعارة ما يلائم المستعار منه لتقويه المعني تكون الاستعارة مرشحة أي قوية واضحة نحو :

" أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم " .

فلفظ " اشتروا " جاءت لتؤكد استبدال الكافرين الضلالة بالهدي ثم اتبعت الاستعارة بما يناسب المستعار منه لتقويه المعني وهو " فما ربحت تجارتهم " فالربح يناسب الشراء ، وهم اشتروا الضلالة ليربحوا في الدنيا فخسروا الدنيا والآخرة .

ومن الاستعارة المرشحة قول شوقي :

لي في مديحك يا رسول عرائس   تيمن فيك ، وشاقهن جلاء
هن الحسان فإن قبلت تكرما   فمهورهن شفاعة حسناء

استعار الشاعر العرائس للمديح علي سبيل الاستعارة التصريحية وحذف المشبه القصائد ثم عقب بما يناسب المستعار منه (العرائس) فذكر أربعة أوصاف لتقوية المعني هي : تيمن فيك ، وشاقهن جلاء ، هن الحسان ومهورهن وذلك لتقوية المعني .

٣- مجردة :

إذا قرنت الاستعارة بما يلائم المستعار له " المشبه " كقوله تعالي : " فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون " .

فقد استعار اللباس لبيان أثر الجوع والخوف ، وعبر بالإذاقة ليلائم المشبه(المستعار له) ويقويه .

ولنتأمل قول الشاعر :

يؤدون التحية من بعيد إلـــــي قمـــــر من الإيوان بادِ

حيث شبه الشاعر الممدوح بالقمر ، والصفة المشتركة بين لممدوح والقمر هي التلألؤ ، ثم استعار القمر للممدوح علي سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية ، والدليل يؤدون التحية .

وقوله :- " من الإيوان بادِ " تجريد للاستعارة من ملائمات المشبه " المستعار له "

ملحوظة :

التجريد يكون بذكر شيء من ملائمات المشبه " المستعار له " والترشيح يكون بذكر شيء من صفات المشبه به " المستعار منه "

اجتماع الترشيح والتجريد في استعارة واحدة :

قد يجتمع في صورة واحدة لتقوية الاستعارة ما يناسب المستعار والمستعـــار له (المشبه به والمشبه) كقول الشاعر :

لدى أسد شاكي السلاح مُقذفٍ لـــه لِبَدٌ أظفاره لــــم تُقلم

ونلاحظ في البيت السابق أن " شاكي السلاح " تجريد للاستعارة لأنه من سمات المشبه ، وقوله " مقذف له لبد " ترشيح للاستعارة لأن هذه الصفة من صفات المُشبه به .

الفرق بين التشبيه والاستعارة :

١- التشبيه له طرفان هما :

المشبه والمشبه بـه والاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه المشبه أو المشبه بـه ، والتشبيه يأتي علي عدة صور لا يمكن أن تأتي عليها الاستعارة نحو :

(أ) المشبه بـه خبر نحو :

الوجه قمر ، والشعر ليل ، وكذلك يكون خبراً لكان أو خبراً لإن أو المفعول به الثاني لفعل متعدٍ لمفعولين .

(ب) في التشبيه يمكن أن يأتي المشبه به حالا نحو :

سفرن بـــدورا وانتقبـــن أهلـــة ومِسْن غصونا ، والتفتن جآذرا

(ج) المشبه به يكون صفة للمشبه نحو :

لا يَقْلِقُ الهام فـــــي ساح القتال إذا تلاحم البأس إلا الفارسُ الأسدُ

حيث شبه الفارس بالأسد تشبيها بليغا ، وفي الإعراب هو صفة للمشبه

(د) في التشبيه يكون المشبه به مضافا إلي المشبه نحو :

والريح تعبث في الغصون وقد جري ذهب الأصيل علي لجين الماء

حيث شبه الأصيل بالذهب ، والماء بالفضة ، وكلاهما مضافين إلي ما قبلهما ، الأصيل مضاف إلي الذهب ، والماء مضاف إلي اللجين . فالمشبه به مضاف إلي المشبه وليس كذلك الاستعارة .

(هـ) قد يأتي المشبه به مصدراً مبينا للنوع نحو :

" وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر ممر السحاب صنع الله "

والاستعارة لا تأتي علي أي طريقة من الطرق السابقة التي يأتي عليها التشبيه .

بلاغة الاستعارة :

تتضح بلاغة الاستعارة في قدرتها علي التشخيص أو التجسيم أو الإيحاء نحو :

١ – تجسيم المعنويات :

تعمل الاستعارة علي تجسيم المعنويات (غير المحسوسة) وتقريبها لحاسة من الحواس الخمس (السمع – البصر- الشم – التذوق – اللمس) ليسهل إدراكها نحو :

عضـــــنا الدهـــر بنـــابه ليت مـــا حـــل بنا به

٢ – تشخيص المعنويات :

تبلغ الاستعارة ذروة جمالها عندما تقوم علي تشخيص المعنويات وهو إضفاء صفات وملامح الأشخاص علي المعنويات والمجردات فتجعل الجماد ناطقا مفكراً

ومعبراً عن مشاعره كقول الشاعر :

نزلت فيه تستحم النجـــوم الزْ زُهر في جلوة المساء المنير

راقصات به علي هـــزج المو ج عـراايا مهـــدلات الشعور

وتأمل أيضا قول ناجي :

هل رأي الحب سكـــاري مثلنا كم بنينا مـن خيـال حولنا

ومشينا فـــي طريـــق مقمـــر تثب الفرحة فيـــه قبلنـــــا

وقول حافظ إبراهيم :

سل قاهر الفرس والرومان هل شفعت له الفتوح وهل أغني تواليها ؟

٣- تعتمد بلاغة الاستعارة علي تناسي التشبيه ، وتخيل صورة جديدة نحو :

صريـع تقاضـاه الليالي حشاشة يجود بها والموت حمر أظافره

أتتـــه الخـــلافـة منقـــادة إليـــه تجـــرر أذيـالهـــا

٤- تعتمد بلاغة الاستعارة علي الإيجاز وفيه تحمل الألفاظ القليلة كثيراً من المعاني يقول عبد القاهر الجرجاني : إنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ ، حتي تُخْرِجَ من الصَّدَفَةِ الواحدة عدة من الدرر ، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر " (١)

(١) أسرار البلاغة .

تطبيقات

بين نوع الاستعارة وقيمتها الفنية فيما يأتي :

١- قال تعالي : " بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق "

" إنا لما طغا الماء حملنكم فى الجارية "

" وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا "

٢- أولئك قوم يصومون عن المعروف ويفطرون علي الفحشاء .

٣- كشر البحر عن أنيابه وأخذ يمزق السفن بمخالبه .

يقول الشاعر :-

٤- فقلت له لما تمطي بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

٥- يا عبل إن تبكي عليّ فقد بكي ... صرف الزمان عليّ وهو حسود

٦- ويأتي الموت طفلا في مهود ... ويلقي حتفه قبل الفطام

٧- فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل ... مر مرارته كطعم العلقم

٨- لا تسقني ماء الملام فإنني ... صَبٌ قد استعذبت ماء بكائي

٩- ما كل ما يتمني المرء يدركه ... تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

١٠- وقف التاريخ في محرابها ... وقفة المرتجف المضطرب

١١- يا عروسا تنام ملء المحاجر ... شَيّعي الحُلم والطَّيوفَ السَّواحر

١٢- وقفت وما في الموت شك لواقف ... كأنك في جفن الردي وهو نائم

١٣- فأقبل يمشي في البساط فما دري ... إلي البحر يسعي أم إلي البدر يرتقي

١٤- ذهب الصبا وتولت الأيام ... فعلى الصبا وعلى الزمان سلام

١٥- متى يبلغ البنيان يوما تمامه ... إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم[1]

---

(١) استعارة تمثيلية حيث شبهت حال المصلح الذي يأتي غيره فيبطل عمله بحال البنيان يبنيه البناء فإذا اقترب من تمامه جاءه من يهدمه والجامع هو الحالة الحاصلة من عدم الوصول إلى الغاية لوجود ما يفسد على المصلح إصلاحه .

الكناية

تعريفها :

لفظ يطلق ويراد به لازم معناه أي ما يدل عليه ، فالكناية اسم لما يتكلم به الإنسان ، ويريد غيره ، فهي مشتقة من الستر أي الإخفاء [1].

كقول الشاعر :

يضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحي لم تنتطق عن تفضل

فلفظ " نؤوم الضحي " يدل علي أنها مترفة ، عندها ما يكفيها ، وعندها من يخدمها فلا تضطر للاستيقاظ مبكرا ، وهي كناية لأنه استخدم لفظا وأراد به غيره فقد أطلق " نؤوم الضحي " وأراد أنها مترفة مخدومة .

أقسام الكناية باعتبار اللفظ:

(١) كناية المجاورة :

وهي أن تريد الإشارة إلي معني فتكني عنه بلفظ ما جاوره كاستخدام لفظ الثياب كناية عن القلب لأن الثياب مجاور للقلب .

وتأمل قول عنترة :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم علي القنا بمحرم

ولنتأمل معا قوله تعالي في كناية لطيفة عن نقاء القلب وطهارته

يقول تعالي مخاطبا نبيه (ص) : " وثيابك فطهر " .

(٢) الكناية عن صفة :

وهي استخدام اللفظ للدلالة علي صفة من الصفات المعنوية كالشجاعة والكرم أو البخل أو غيرها كقوله تعالي :

" ولا تجعل يدك مغلولة إلي عنقك ولا تبسطها كل البسط "

---

(١) مع وجود قرينه لا تمنع من إرادة المعني الأصلي .

وإذا تأملنا قوله تعالي " يدك مغلولة " نري أنها تدل علي البخل فهي كناية عنه ، أما " تبسطها كل البسط " فهي تدل علي الإسراف وعدم الاعتدال في الإنفاق وهي كناية أخري عن صفه الإسراف والتبذير .

وانظر إلي قوله تعالي : " والسموات مطويات بيمينه "

فهي كناية عن قدرة الله تعالي .

ومن الكناية عن صفة الشعر قول الخنساء في رثاء أخيها صخر :

طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته أمردا

طويل النجاد : كناية عن الشجاعة ، والكناية تأتي بالمعنى مصحوبا بالدليل عليه ، فاللفظ طول القامة والشجاعة في الحرب وهي تدل علي الشجاعة في الحرب فله يد طويلة أو باع طويل في ساحة الحرب . والكناية الثانية في " رفيع العماد " ورفعة العماد تستلزم الرفعة والشرف والزعامة ، ومن ثمَّ كان ترشيح الكناية بقولها ساد عشيرته أمردا أي وهو صغير لم تنبت لحيته .

وتأمل قول الأعشي في وصف هريرة :

بعيدة مَهْوي القِرْطِ إما لنوفلٍ وإما عبدَ شمسٍ وهاشم

فعبارة " بعيدة مهوي القرط" تدل علي طول العنق الذي يعلق فيه القرط ، فهي كناية عن طول العنق .

(٣) كناية عن موصوف :

يقول تعالي :

" وحملناه علي ذات ألواح ودسر "

ففي " ذات ألواح " نري أنه يقصد السفينة ، والدسر هي المسامير التي تربط وتثبت بها ألواح السفينة والثاني كناية عن المسامير الخشبية التي تثبت الألواح وكلاهما كناية عن موصوف .

ومن الكناية عن موصوف في الشعر قول شوقي :

يابنة اليم ما أبوك بخيل ... ماله مولعا بمنع وحبس ؟

ابنه اليم هي السفينة ، أبوك . كناية عن البحر واللفظان كنايتان عن موصوف هو السفينة والبحر .

وقول الشاعر :

من كان يحمل في جوانحه الضحي ... هانت عليه أشعة المصباح

الضحي : كناية عن العلم وهي كناية عن موصوف .

والكناية تأتي بالمعني مصحوبا بالدليل عليه .

(٤) الكناية عن نسبة :

وتختص بإلصاق صفات بالموصوف وتخصيصه بها **كقول الشاعر :**

إن السماحة والمروءة والندى ... في قبة ضربت علي ابن الحشرج

حيث قصر صفات السماحة والمروءة والكرم علي ابن الحشرج وهي كنايات عن نسبة الصفات إلي أصحابها ، وقيمتها في كونها تأتي بالمعني مصحوبا بالدليل عليه .

ولنتأمل قولنا : المجد بين ثوبيك ، والكرم بين برديك لنرى نسبة الكرم والمجد إلي إنسان بعينه ، **وكذلك قول الشاعر :**

إن في ثوبك الذي المجد فيه ... لضياءً يزري بكل ضياء

فما جازه جود ولا حل دونه ... ولكن يصير الجود حيث يسير

(٥) كناية المماثلة أو التمثيل :

وهي أن تريد شيئا فتستخدم ما يماثله أو يشابهه كقوله تعالي :

" أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه "

فقد كني عن حالة المغتابين في صورة مماثلة لحالهم وهي أكثر بشاعة وكراهية حتي تنفر الإنسان من الغيبة والنميمة .

(٦) كناية الإرداف :

وهي أن تريد الإشارة إلي معني فتضع الألفاظ الدالة علي معني آخر هو ردفه ، لأنه متعلق به ، ومن هنا يفهم منك مرادك كقولنا :

إن محمدا نقي الثوب أ مبرأ من العيوب فهي كناية عن براءته من العيوب .

بلاغة الكناية

١ – تتضح بلاغة الكناية في إتيانها بالمعني مصحوبا بالدليل عليه نحو :

ومن في كفه منهم قناة   كمن في كفه منهم خضاب

فالبيت يحمل كناية شديدة الإيذاء لقوم يذمهم الشاعر بأن رجالهم الذين يحملون السلاح كالنساء المخضبات وفيها سخرية واستخفاف بأسلوب أدبي دقيق .

٢ – تجنبك النطق بأمر قبيح أو مستقبح تمجه الآذان

وتأمل قوله تعالي معبرا عن الجماع في كناية لطيفة " أو لامستم النساء " وعبر عن قضاء الحاجة في كناية دقيقة في قوله تعالي : " كانا يأكلان الطعام "

٣ – تصوير المعنويات في صورة محسوسة مدركة كقولنا :

أقمر ليله ، ونور غصن شبابه ، ونفض أبنوسه ، وهي كنايات عن الهرم والكبر والشيخوخة .

٤ – الكناية تمكنك من النيل من خصمك في أدب رفيع

كقول المتنبي في ذم سيف الدولة الحمداني ورميه بسوء الظن بالناس لفساد خلقه وسوء فعله فيقول :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصَدّق ما يعتاده من تَوَهُّم

تطبيقات

حدد الكناية وبين نوعها وقيمتها الفنية فيما يأتي :

قال تعالي :

١- " ويوم يعض الظالم علي يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا "

٢- " ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا "

٣- " فاصبح يقلب كفيه علي ما أنفق فيها وهي خاوية علي عروشها "

ويقول الشاعر :

١- فإن قناتنا يا عمرو أعيت	علي الأعداء قبلك أن تلينا
٢- إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم	عصائب طير تهتدي بعصائب
٣- ألا يا نخلة في ذات عرق	عليك ورحمة الله السلام[١]
٤- فاتبعها أخري فأضللت نصلها	بحيث يكون اللب والرعب والحقد
٥- الضاربين بكل أبيض مِخذَم	والطاعنين مجامع الأحقاد[٢]
٦- لا ينزل المجد إلا في منازلنا	كالنوم ليس له مأوي سوي المقل
٧- يابنة الضاد أنت سر الحسن	تجلى علي بني الإنسان
٨- إن الذي ملأ اللغات محاسنا	جعل الجمال وسره في الضاد
٩- وجدت فيك بنت عدنان داراً	ذكرتها بداوة الأعراب
١٠- بيض المطابخ لا تشكو إماؤهم	طبخ القدور ولا غسل المناديل

(١) كناية عن محبوبته التي كانت تقيم في ذات عرق .
(٢) كناية عن القلوب .

التعريض

تعريفه :

أن تقول كلاما لا تصرح فيه بمرادك منه ، ولكنه قد يشير إليه إشارة خفية ، يفهم منها مرادك كأن يقول السائل للغني جئتك لأسلم عليك . وفي ذلك تعريض بحاجته يقول الشاعر :

وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

والتعريض لغة : عَرّض : قال فلم يُبن بصراحة اللفظ ، وهو ما كان في لحن القول الذي يفهم به السامع الفطن ما يفهمه بصريح اللفظ ، ويعتمد علي الذكاء [١]

أقسامه

١– التعريض بالحال :

كأن يلبس إنسان البالي من الثياب معرضا بحاجته وفقره ، أو يربط الحجر علي بطنه تعريضا بالجوع كما فعل الصحابة مع الرسول (ص) في غزوة الخندق حينما كانوا يحفرون الخندق .

٢– التعريض بالغير :

ويكون ذلك تجنبا للنطق بصريح اللفظ حرصا علي مشاعر المخاطبين كقول الحق سبحانه وتعالي عند التعريض باليهود والنصارى :

" اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين " .

ولنتأمل التعريض بالمخلفين عن غزوة تبوك الذين خافوا حر الصحراء فقال تعالي معرضا بهم :

" قل نار جهنم أشد حرا "

ومن التعريض بالغير لإبراز مكانة النبي (ص) ومقامه بين الرسل قوله تعالي :

" تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض "

---

(١) انظر القاموس المحيط : مادة عرض .

ومن ألطف مجالات التعريض بالغير ما ذكره الله تعالي في الآية الكريمة

" ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء " . البقرة (٢٣٥)

ولما كان التصريح بالرغبة بالخطبة في العدة محرم شرعا أجاز التعريض دون الإفصاح عن رغبة الرجل في المرأة حتى تحبس نفسها عليه إذا شاءت ومن التعريض قول الرجل للمرأة في عدتها وددت لو وفقني الله إلي زوجة في كرم أخلاقك ، وعظيم صفاتك ، ورفعة نسبك ، وطيب عنصرك ... إلخ

ومن التعريض بالغير أيضا قولك لإنسان يترك الجماعة ، ويعيش وحيداً إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .

وتقول لمن تحب معرضا بأثرة في نفسك ما قاله الشاعر :

وما أنا أسقمت جسمي به   وما أنا أضرمت في القلب نارا

بلاغة التعريض

١ - الملاينة في الخطاب :

التعريض بالمخالفين يكون ألطف من التصريح حرصا علي مشاعرهم ، وأملا في عودتهم إلي الحق والصواب وتأمل قوله تعالي :

" فإنا أو إياكم لعلي هدي أو في ضلال مبين "

تعريض بالمخالفين الخارجين عن منهج الله تعالي ، فالرسول (ص) يسير في الطريق المستقيم فمن يكون إذا خارجا عن منهج الله !

وإذا أمعنا النظر في قوله تعالي :

" ولا تكرهوا فتياتكم علي البغاء إن أردن تحصنا " . (النور ٣٣)

فماذا يكون لو لم يردن تحصنا ؟ : أيجوز إكراههن علي البغاء ؟

إذا رجعنا إلي سبب نزول الآية الكريمة نجد أنها تحرم الزنا والفاحشة وفيها تعريض بأن سلوك الذي كان يرغم إماءه علي البغاء رغبة في العطاء يقول ابن كثير : كان أهل الجاهلية إذا كان لأحدهم أمة أرسلها تزني ، وجعل عليها ضريبة يأخذها منها ، فلما جاء الإسلام نهي المؤمنين عن ذلك ، وكان من عادة القوم تقديم إمائهم قري لضيوفهم فحرم الإسلام ذلك .[١]

---

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم : ج٢ ، ص ٢٨٨ .

٢- التخلص من حساسية الموقف :

إذا كان الموقف يشكل حرجا للإنسان فما عليه إلا أن يستخدم التعريض للتخلص من حساسية الموقف ، ولنأخذ موقف النبي (ص) مع اليهود الذين قالوا لم نر شرا من دينكم فأنزل الله قوله تعالي : " قل يأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وأن أكثركم فاسقون ".

فالآية خطاب لليهود الذين سألوا عمن يؤمن به فلما حدثهم عن ذلك وسمعوا ذكر عيسي عليه السلام ، قالوا : لا نعلم دينا شراً من دينكم .

فقال تعالي :

قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سوء السبيل " (المائدة ٦٠) (١)

٣- دفع الباطل بالتي هي أحسن :

يكون التعريض لدفع الباطل بالتي هي أحسن كقوله تعالي :

" فإنا أو إيـــاكم لعلي هدي أو في ضلال مبين "

فالآية تعريض بالأصنام التي لا تنفع ولا تضر ، وفي هذا التوجيه إقناع لقوم إبراهيم بالحجة .

٤- الحث علي التفكير والتأمل والعودة إلي الحق :

ومن شواهد هذا الأمر حث الشاعر قومه علي ترك عبادة الأصنام والعودة إلي الحق ، فليس من المعقول أن يكون الصنم إله يبول الثعلب عليه ، ولا يقدر علي دفع الأذى عن نفسه فكيف يدفع عن غيره ؟!

يقول الشاعر :

إله يبـول الثعلبـان بـــرأســـه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب

برئت من الأصنام حيث وجدتها ... وآمنت بالله الذي هو غالب

٥- الوقاية من الكذب :

عندما دعا القوم إبراهيم عليه السلام إلي حضور الاحتفال بعيدهم تمجيدا لآلهتهم الباطلة الأصنام قال : إني سقيم . والسقم هنا ليس المرض ، ولكنه ضيق النفس من أفعال العباد .

---

(١) إبراهيم الخولي : التعريض في القرآن الكريم .

الفرق بين الكناية والتعريض

الكناية تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له مثل كثير الرماد : كناية عن الكرم ، ورفيع العماد : كناية عن الشرف .

التعريض يكون بذكر شيء لندل به على شيء لم نذكره كأن تقول للأحمق : إنك لعريض القفا والمقصود أنه غبي .

تطبيقات

بين دلالة التعريض وقيمته الفنية فيما يأتي :

قال تعالى :

١- " والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا " [١]

٢- " ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن " [٢]

٣- " إن ربي بكيدهن عليم " [٣]

٤- " رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا " [٤]

٥- " فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما " [٥]

٦- " لئن أشركت ليحبطن عملك " [٦]

٧- " ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير " [٧]

٨- " فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا " [٨]

---

(١) الأعراف ٥٨ . والآية تعريض بحال الكافرين الخارجين عن أمر الله فهم كالأرض الخبيثة ، والمؤمنون كالأرض الطيبة .

(٢) تعريض بمجال يوسف (ص) حيث يوجه العزيز إلى صدقه ورفضه إغراء النسوة .

(٣) تعريض بيوسف وطهارته ، وعلم الملك بذلك .

(٤) تعريض برغبته في ولد يرثه في الدين .

(٥) تعريض بأهل المدينة الذين كانوا قبل الإسلام يهلون لمناه ، ويتحرجون من السعي بين الصفا والمروة والآية تؤكد أهمية السعي لأنه ركن للحج.

(٦) تعريض بالكافرين لأن النبي لا يشرك بالله شيئا .

(٧) تعريض برغبته في زوجة ومأوى يسكن إليهما .

(٨) تعريض بأن الله استجاب دعاءه .

المجاز المرسل [1] .

تعريفه :

استعمال اللفظ في غير ما وضع له في الحقيقة مع وجود قرينه مانعة من إرادة المعني الأصلي .

إذا استخدم اللفظ فيما وضع له كان استخدامه علي سبيل الحقيقة كقولنا " بحر " لمسطح مائي كبير ماؤه أجاج ، وأسد لحيوان مفترس يعيش في الغابة أو حديقة الحيوان .

وإذا استخدمنا لفظ بحر للدلالة علي رجل كريم كان هذا استخداماً مجازيا كقول الشاعر :

ولم أر مثلي من مشي البحر نحوه   ولا رجلاً قامت تعانقه الأسد

فلفظ البحر استخدم استخداماً مجازيا للدلالة علي رجل كريم ، والقرينة المانعة من إرادة المعني الأصلي هي " مشي نحوه " وكذلك " الأسد " استخدمت استخداماً مجازيا لتدل علي رجال أقوياء شجعان والقرينة المانعة إرادة المعني الأصلي : قامت تعانقه .

علاقات المجاز المرسل :

١- سببية :

وفيها يكون اللفظ المستخدم سببا في حدوث المعني كقوله تعالي :

" يد الله فوق أيديهم "

فاليد استخدمت بمعني القدرة ، والقدرة سبب كل خير للناس ونتأمل قول الشاعر :

أعمير إن أباك غير رأسه   مر الليالي واختلاف الأعصر

إن مرور الليالي سبب في تغيير لون الشعر من السواد إلي البياض وهو دليل علي الهرم ، فأسند تغيير لون الشعر إلي مر الليالي وفي هذا الإسناد مجاز عقلي علاقته السببية .

٢- مسببية :

وفيها يكون اللفظ المستخدم نتيجة متسببة عن شيء أخر يفهم من سياق الكلام كقوله تعالي :   " رب إني وهن العظم مني "

---

(١) مجاز : خيال ، مرسل : متعدد أو مطلق العلاقات .

سياق الآية الكريمة يدل علي ان كبر السن هو الذي أضعف الجسم ، وأوهن العظم ، ولذلك كان وهن العظم متسبب عن كبر السن فالعلاقة مسببية ، ومنه أيضا قوله تعالي :

" لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل "

فالأكل متسبب عن الأخذ أو الاغتصاب بغير وجه حق ولذلك تكون العلاقة " مسببية " وانظر أيضا قولنا : أمطرت السماء رزقا ، فالسماء لا تمطر رزقا ولكنها تنزل المطر المتسبب بإخراج خيرات الأرض فالمطر تسبب في إخراج الرزق من الأرض يقول تعالي : " وينزل لكم من السماء رزقا "

٣- جزئية :

العلاقة في المجاز تكون باعتبار ما ذكر في العبارة ، وفي العلاقة الجزئية يكون اللفظ المذكور جزءا من المعني كالتعبير عن الصلاة بالقيام أو السجود أو الركوع كقوله تعالي :

" يأيها المزمل قم الليل إلا قليلا "

وقوله (ص) :

" عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله "

فاللفظ المذكور " عين " وهي جزء من الإنسان ، والمقصود رجل يبكي من خشية الله ، ورجل بات يدافع عن دين الله ، ولما كانت العلاقة باعتبار ما ذكر وهو الجزء فتكون العلاقة الجزئية .

٤- الكلية :

وفي هذه العلاقة يذكر الكل ويراد الجزء كقوله تعالي :

" وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم "

المذكور " أصابعهم " والمقصود أطراف الأصابع وفي الآية مبالغة في التحدي والإعراض عن منهج الله تعالي ، ولذلك تكون العلاقة كلية باعتبار ما ذكر في اللفظ .

ومنه قوله تعالي :

" ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين "

المذكور " مصر " البلد كلها ، والمقصود بلد منها ، أو مدينة وقوله تعالي في وصف المنافقين وحلاوة كلامهم ، ونضارة وجوههم وخبث ضمائرهم :

" وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم "

ذكر الجسم والمراد الوجه ، والوجه جزء من الجسم ، والعلاقة تكون كلية باعتبار ما ذكر

وقوله تعالي :

" والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما "

ذكر اليد والمقصود الرسغ وبه تطبق الشريعة علي السارق بقطع رسغ يده فالعلاقة كلية

٥- باعتبار ما كان :

يقول تعالي :

" وآتوا اليتامى أموالهم "

اليتيم لا يطلق عليه لفظ " يتيم " بعد بلوغه سن الرشد ، ولا تدفع الأموال إلي اليتامى للتصرف فيها إلا إذا بلغوا سن الرشد ، وإذا بلغ سن الرشد لا يسمي يتيما ولذلك تكون العلاقة باعتبار ما كان عليه في الماضي .

وتأمل قوله تعالي :

" إنه من يأتِ ربه مجرما فإن له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيا "

فالإنسان لا يأتي ربه مجرما يوم القيامة ، لأن يوم القيامة مجال الحساب والجزاء وليس ميدانا للعمل ، ولذلك نفهم من سياق العبارة أن الإنسان بعث علي ما مات عليه وهـو الإجرام والابتعاد علي ما مات عليه وتكون العلاقة باعتبار ما كان عليه في الماضي .

٦- باعتبار ما سيكون :

يقول تعالي :

" فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتي تنكح زوجا غيره "

اي باعتبار ما سيكون في المستقبل من طلاق وعقد وزواج لأن الزوج لا يسمي زوجا إلا بعد العقد .

وانظر قوله تعالي :

" كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر "

أي باعتبار ما سيكون في المستقبل بعد الحرب والقتل .

وقوله تعالي :

" ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا "

أي إنه سيكفر ويفجر مقتديا بأهله ، فالعلاقة باعتبار ما سيكون في المستقبل .

٧- علاقة محلية :

وفيها يسمي الشيء باسم محله ويكون المطلوب من يسكن المحل كقوله تعالي :

" فليدع ناديه "

اي يدعو اهل ناديه لأن النادي مكان اجتماع القوم ، وهو لا ينادي المكان بل ينادي من يقطنه .

" واسأل القرية التي كنا فيها والعير "

اى اسأل سكان القرية ، وركاب الإبل الذي يسكنون القرية .

" ألم نشرح لك صدرك "

اي قلبك ، فالصدر محل القلب .

ومنه قول الشاعر :

زدني من اللوح واسعدني علي حزني حتي تري عجبا من فيض أجفاني

فالأجفان محل الدموع ، وقد ذكر الشيء باسم محله .

٨- حالية :

وتكون بإطلاق اسم الحال علي المحل كقوله تعالي :

أ - " وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون "

المقصود الجنة فهي محل الرحمة ، والرحمة حالة من حالات الجنة .

ب- " خذوا زينتكم عند كل مسجد "

الزينة حالة في اللباس ، عبر بها عن محل الزينة وهي الصلاة في المساجد .

٩- العموم:

وفيها يدل اللفظ المذكور علي العموم ويكون المقصود شيء خاص نحو :

أ- " فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم " . حيث أسند العقر إلي الجميع والمقصود فرد منهم ولما كان اتفاق الجميع مع الفرد في التجبر والمخالفة لأمر الرسول وإقرارهم بما فعل كانوا جميعا شركاء معه .

ب – " قالت الأعراب آمنا "

قال بعض الأعراب فذكر الجميع " العام " والمقصود الخاص .

ج – " والشعراء يتبعهم الغاوون "

المقصود بعض الشعراء الخارجين عن منهج الله تعالي .

١٠- الخصوص:

وفيها يدل اللفظ المذكور علي الخاص ، والمراد العام نحو :

(أ) " هم العدو فاحذرهم "

المقصود احذر كل الأعداء وخاصة هؤلاء

(ب) " علمت نفس ما أحضرت "

المقصود أن كل الأنفس ستعلم ما عملت من خير أو شر .

تطبيقات

بين علاقة المجاز المرسل في الأمثلة التالية :

١- قال تعالي : " إن الأبرار لفي نعيم " [١]

" فتحرير رقبة مؤمنة "

" واجعل لى لسان صدق فى الآخرين "

" أم يحسدون الناس "

" إنى أرانى أعصر خمرا"

" ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً "

" يقولون بأفواههم "

٢- قال تعالي : " واركعوا مع الراكعين " [٢]

٣- قال تعالي : " فبشرناه بغلام حليم " [٣]

٤- شربت ماء النيل . [٤]

٥- يقول عنترة :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم علي القنا بمحرم [٥]

٦- يقول الشاعر :

كم بعثنا الجيش جـــرا را وأرسلنـــا العيـــونـــــا [٦]

٧- لـــه أيـــاد علىّ ســابغــة أعـد منهـــا ولا أعـــددهـــا

---

(١) حالية : لأن الإنسان يحل في مكان النعيم .
(٢) جزئية : الركوع جزء من الصلاة والعلاقة باعتبار ما ذكر .
(٣) باعتبار ما سيكون عليه في المستقبل وفي الآية إعجاز قرآني بالحديث عن المستقبل .
(٤) كلية : وهي تدل علي المبالغة في الشرب من ماء النيل .
(٥) مجاورة : لأن الثياب تجاور الصدر .
(٦) جزئية : العين جزء من الإنسان " الجاسوس " .

ثانياً : البـــديع

(أ) المحسنـات البـديعية اللفظية :

١- السجع
٢- الجناس
٣- التصريع
٤- الترصيع
٥- لزوم ما يلزم
٦- الازدواج وحسن التقسيم

(ب) المحسنات المعنوية :

١- الطباق
٢- المقابلة
٣- التورية
٤- الاقتباس
٥- التضمين
٦- رد العجز علي الصدر
٧- الطي والنشر
٨- تاكيد المدح بما يشبه الذم
٩- تاكيد الذم بما يشبه المدح

علـم البــديع

تعريفه :

علم يتضمن وجوه تحسين الكلام بلفظه ومعناه .

أقسامه :

(أ) بديع لفظي : ويسمي المحسنات اللفظية التي تزين الكلمة وتحسن اللفظ وتجمله .

(ب) بديع معنوي : ويسمي المحسنات المعنوية التي تحسن المعني .

أولا : المحسنات اللفظية

وهي تحسن اللفظ وتزينه ، وتعطي جرساً موسيقيا عذبا حيث يشكل وقعها جرساً موسيقيا تطرب له الأذن ، وترق به المشاعر وتشتمل علي :

أ – السجع

ب – الجناس

ج – الازدواج وحسن التقسيم

د – لزوم ما لا يلزم

هـ – التصريع

و – الترصيع

أولاً : السجع :

تعريفه :

هو اتفاق الفاصلة بين جملتين أو أكثر في الحرف الأخير وفائدته تزيين الألفاظ وتحسينها ، وإعطاء جرس موسيقي وهو خاص بالنثر ومن أمثلته قوله تعالي :

" قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق * ومن شر غاسق إذا وقب "

إذا أمعنا النظر في الآيات السابقة نري أن كل آية منها تنتهي بحرف القاف ، وتتفق مع الآيات الأخرى في هذا الحرف ، في " الفلق ، خلق ، وقب "

وفي قول النبي (صلي الله عليه وسلم) :

" اللهم أعط منفقا خلفا ، وأعط ممسكا تلفا "

وقوله :

" رحم الله عبداً قال خيراً فنعم ، أو سكت فسلم "

وفي قول الثعالبي :

" الحقد صدأ القلوب ، واللجاج سبب الحروب "

وفي قول أمامة بنت الحارث في بيان أهمية الوصية :

" ولكنها تذكرة للغافل ، ومعونة للعاقل "

وفي قولنا :

" الحر إذا وعد وفيّ ، وإذا أعان كفيّ "

وفي قول الأعرابي :

" نزلت بواد غير ممطور ، وفناء غير معمور ، ورجل غير ميسور ، فأقم بندم ، أو ارتحل بعدم "

ونري في قول الأعرابي اتفاق الفاصلة بين الجمل الثلاثة الأولي فهي تنتهي بحرف الراء في (ممطور ، معمور ، ميسور ، وكذلك تتفق الجملتان الرابعة والخامسة في حرف الميم في : (ندم ، وعدم) .

ثانيا : الجناس :

تعريفه :

هو تشابه كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعني ، وهو يزين اللفظ ، ويجمله ويعطي جرساً موسيقياً عذبا ومن شواهده قوله تعالي :

" ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة "

في قوله تعالي في الآية السابقة نري كلمة " الساعة ، ساعة "

الأولي تعني يوم القيامة ، والثانية تعني ساعة زمنية

والكلمتان متشابهتان لفظا مختلفتان في المعني

أنواعه :

أ- تام :

وهو اتفاق الكلمتين في المبني ، وترتيب الحروف ووفي حركات ضبطها ، وفي عددها كقول الشاعر :

وداره‍م مادمت فـي داره‍م وأرضهم مادمت في أرضهم

في قول الشاعر نري أربع كلمات ، كل كلمتين يتفقان لفظا يختلفان في المعني ، حيث نري أن كلمة " داره‍م " من المداراة وهي حسن المعاملة أو افتعال حسن المعاملة ، " وداره‍م " الثانية هي دار الإقامة والاستقرار أي بيوتهم ، وفي الشطر الثاني نري كلمة " أرضهم " تأتي بمعنيين ، الأولي من الرضا والاستحسان والثانية الأرض التي يقيمون عليها ونري بين الكلمتين جناسا تاما يعطي جرسا موسيقيا .

ومن أمثلته قول الشاعر :

لم نلق غيرك إنسانا يلاذ بـه فلا برحت لعين الدهر إنسانا

وقول الشاعر :

سما وحمي بني سـام وحـام فليس كمثله سـام وحـام

وقول الشاعر :

عباس عباس إذا احتدم الوغي والفضل فضل والربيع ربيع

وقول الشاعر :

طرقت الباب حتي كلّ متني فلمـا كلّ متني كلمتني

فقلت يا اسماعيل صبري فقالت يا إسماعيل صبرا

ب – الجناس الناقص :

تعريفه :

هو تماثل كلمتين في بعض الأمور مثل الترتيب أو الشكل أو عدد الحروف – أو نوع الحروف كقوله تعالي :

" فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السائل فلا تنهر "

يلاحظ التشابه في بعض الحروف بين كلمتي " تقهر ، تنهر " فالتشابه في حرف التاء والهاء والراء وكذلك في ضبط الحروف ، وهذا التشابه يعطي جرساً موسيقيا .

وفي قوله تعالي .

" وهم ينهون عنه وينأون "

وفي قوله تعالي :

" ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون "

وفي قوله صلي – الله عليه وسلم :

" الخيل معقود بنواصيها الخير "

ومن شواهده في الشعر العربي قول أبي تمام :

السيف أصـــدق أنباءً مـــن الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جـــلاء الشك والريب

وفي قول الشاعر :

رأيت النـــاس قـــد ذهبـــوا ... إلي مـــن عنـــده ذهـــب

ومـــن لا عنـــده ذهـــب ... فعنـــه النـــاس قـــد ذهبوا

وقول الشاعر :

عضنـــا الـــدهـــــر بنابه ... ليـــت مـــا حـــل بنـــا به

وقول الشاعر :

ما مات من كـــرم الزمان فإنـــه ... يحيا لدي يحيـــي بن عبـــد الله

قيمة الجناس الفنية :

الجناس يعطى جرساً موسيقيا ،ويزيد المعنى حسنا ووضوحاً وجمالاً بما ينطوي عليه من مفاجأة تثير ذهن المتلقي .

شروط جمال الجناس :

أن يكون طبيعيا فطريا بعيداً عن التكلف والتصنع ، وأن يأتي موافقا للطبع خاليا من التكلف ، نابعا من المعني ، ويكون عفويا لا تصنع فيه .

تطبيقات

بين نوع المحسن البديعي وقيمته الفنية فيما يأتي :

قال تعالي :

١- " وجوه يومئذ ناضرة إلي ربها ناظرة " . القيامة ٢٢

٢- " ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة " القيامة ٢٣

٣- " قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولمم يولد * ولم يكن له كفوا أحد "

" سورة الصمد"

قال صلي الله عليه وسلم :

١- " اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها "

٢- " ارع الجار ولو جار "

وتقول أمامة بنت الحارث :

١- فلا تقع عينه منك علي قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح

٢- " فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له والطاعة "

ويقول أبو فراس الحمداني :

من بحر شِعرك أغترف وبفضل علمك أعترف

ويقول شمس الدين الكوفي :

إنسان عيني مذ تناءت داركم ما راقه نظر إلي إنسان

ثالثاً : التصريع

تعريفه :

هو توافق شطري البيت الشعري الأول في مطلع القصيدة في الحرف الأخير

كقول المتنبي :

علي قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي علي قدر الكرام المكارم

نلاحظ أن مصراعي البيت الشعري يتفقان في حرف الميم المضمومة في كلمتي (العزائم ، المكارم) ومثله قول أبي تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

وقول البحتري :

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفقت عن جدا كــل جبس

وقول شوقي :

اختلاف النهار والليل ينسي اذكرا ليّ الصبا وأيــام أنسي

حيث نجد اتفاق المصراعين في الحرف الأخير وفي حركته وهذا يسمي التصريع ويختص بالبيت الأول في مطلع القصيدة " وسمي تصريعا لتشابه البيت في الحرف الأخير وفي حركته فكأن الشطرين مصراعا باب متشابهان .

والترصيع يعطي جرسا موسيقيا عذبا عن طريق تكرار الحروف بحركاتها ويعد مصدرا من مصادر الموسيقي الداخلية في النص ، ومن شواهده قول الشاعر :

الله أكبركم في الفتح من عجــب يا خالد الترك جدد خالد العــرب

وقول ابن النبيه المصري :

أفديه إن ملك الهوي أو ضـيعـا ملك الفؤاد فما عسي أن اصنعـا

وقول شوقي :

تـأتــي الــدلال سجية وتصنعـا وأراك فـــي حـــالي دلالك مبدعا

ته كيف شئت فما الجمال بحاكم حتي يطاع علي الدلال ويسمعـــا

رابعا : الترصيع

تعريفه :

الترصيع لغة هو التزين ويكون بوضع الجواهر والأحجار الكريمة في الذهب ، فقولنا رصع بمعني زين

أما تعريفه بلاغيا فهو اتفاق المقاطع الشعرية في حروف واحدة سواء أكانت باتفاق الصدر والعجز في غير المطلع أو باتفاق نهايات الجمل بين فقرات البيت الشعري كقول الخنساء

حمّال ألوية هبّاط أودية شهّاد أندية للجيش جرار

نلاحظ في هذا البيت أنه ينقسم إلي أربع جمل متساوية تنتهي ثلاث منها بحرف التاء المربوطة المنونة بالكسرة وهي " ألوية ، أودية ، أندية)

ونلاحظ أن تكرار حرف بحركته يعطي جرسا موسيقيا ويطلق علي هذا النوع أيضا حسن التقسيم وهو مصدر من مصادر الموسيقي الداخلية ومن أمثلته قول أبي تمام :

تـدبير معتصم ، بـالله منتقم لله مُرتغب فـي الله مُرتقب

وإذا أمعنا النظر في هذا البيت السابق نري أنه ينقسم إلي أربع جمل متساوية تنتهي كل جملتين منهما نهاية واحدة ، فنري اتفاق الجملتين الأولي والثانية في حرف الميم المنونة بالكسرة ، والجملتين الثالثة والرابعة تنتهيان بحرف الباء المكسورة ، ومثل هذا التشابه يسمي الترصيع ويسمي أيضا حسن التقسيم وهو يعطي جرسا موسيقيا .

ولا يقتصر الترصيع علي تقسيم البيت إلي جمل متساوية تنتهي بحرف واحد ، بل يمتد ليشمل اتفاق شطري البيت في حرف واحد كالتصريع ولكنه لا يكون في مطلع القصيدة بل في أي بيت من أبياتها عدا الأول كقول حافظ إبراهيم :

سل قاهر الفرس والرومان هل شفعت له الفتوح وهل أغني تواليها

ما واقع الروم إلا فـر قارحها ولا رمي الفرس إلا طاش راميها

وخالد في سبيل الله موقدها وخالد في سبيل الله صاليها

ملحوظة :

الفرق بين التصريع والترصيع :

التصريع اتفاق العروض والضرب في صدر البيت الأول وفي عجزه في حرف واحد وكذلك في حركته ، فهو يختص بالمصراع وهو البيت الأول مطلع القصيدة فقط .

والترصيع يكون كالتصريع في أي بيت من القصيدة عدا المطلع وكذلك يكون مع حسن التقسيم في أجزاء البيت الشعري كقول الشابي :

رويـــدك لا يخدعنـــك الربيـع   وصحو الفضاء وضوء الصباح

حيث نري اتفاق الجملتين" رويدك ، لايخدعنك " في حرف الكاف المفتوحة .

خامسا : لزوم مالا يلزم

تعريفه :

هو أن يلزم الشاعر بحرف أو أكثر أو حركة قبل حرف الروي ويلتزم بها في القصيدة كقول الطغرائي :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل   وحلية الفضل زانتني لدي العطل

فقصيدة الطغرائي هي لامية التزم فيها قبل اللام بالطاء وهذا ليس من ضرورات الشعر ، ولكن بعض الشعراء قد يتكلف فيها ، ويجهد نفسه في نظم قصيدة يلتزم فيها باشياء لا تلزم غيره من الشعراء ، ويكثر ذلك في شعر أبي العلاء المعري .

وقد يلتزم الشاعر بأكثر من حرف أو حركة قبل الروي ، كقول الشاعر :

كـــل واشرب النـاس علـــي خبـــرة   فهـــم يمـــرون ولا يعـذبـون

ولا تـصـــدقهـــم إذا حدّثــــوا   فـــإنهم مـــن عهدهـــم يكذبون

نلاحظ أن الشاعر التزم قبل حرف الروي " النون " بتكرار ثلاثة أحرف هي الذال والباء والواو في (يعذبون ، يكذبون) ، وهذا تكلف أجهد فيه الشاعر نفسه ، ولو جاء طبيعيا لكان أفضل وأدق .

سادسا – الازدواج وحسن التقسيم

تعريفه :

أن يقسم القول إلي جمل وعبارات متساوية في عدد الكلمات ، ومتفقة في حركات الإعراب حتى تؤكد المعني ، وتعطي جرسا موسيقيا رائعا .

والازدواج وحسن التقسيم اسمان لمسمي واحد ، فالازدواج خاص بالنثر كقول الجاحظ في وصف كلام النبي (ص) : جل عن الصنعة ، ونزه عن التكلف ، وكقول أبي جعفر المنصور : ولم تمنعنا رعاية الحق له ، من إقامة الحد عليه ".

وحسن التقسيم خاص بالشعر ، ومن أمثلته قول الرصافي :

الموت أفجعها ، والفقر أوجعها   والهـم أنحلها ، والغـم أضناها

وكقول امرئ القيس في وصف جواده :

مكـر مفـر مقبل مدبر معا   كجلمود صخر حطه السيل من عل

وفي قول الشابي :

ألا أيهـا الظـالم المستبد   حبيـب الظـلام عدو الحياة

ثانياً : المحسنات البديعية المعنوية

١- الطباق

تعريفه :

فالطباق هو الجمع بين اللفظ وضده في جملة واحدة كقوله تعالي :

" وانه هو امات واحيا ، وانه خلق الزوجين الذكر والأنثي "

وقوله تعالي :

" وتحسبهم أيقاظا وهم رقود "

حيث نري في الأولي التضاد بين " امات واحيا " ،" والذكر والأنثي " وفي الآية الثانية نري تضادا بين " ايقاظا ورقود " وهذا التضاد وضح المعني بضده ، وبضدها تتميز الأشياء .

ويسمي هذا طباق الإيجاب ، ويكون بين لفظين ومن شواهده قوله تعالي :

" الذين يذكرون الله قياما وقعوداً " .

وقوله (ص) : خير المال عين ساهرة لعين نائمة .

طباق السلب :

ويكون بذكر اللفظ مرة موجبا واخرى منفيا في الجملة نفسها .

كقوله تعالي :

" يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله "

حيث نري " يستخفون ولا يستخفون " فقد ذكر اللفظ مرة موجبا واخري سلبا ليؤكد أن خوف المنافقين من الناس أكثر من خوفهم من الله ، ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء .

وكذلك في قوله تعالي :

" ولكن أكثر الناس لا يعلمون * يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا "

٢- المقابلة :

تعريفها :

هي أن تشتمل العبارة علي معنيين أو أكثر في صدر الجملة ، ثم يشمل شطرها الثاني علي ما يناقض هذه المعاني علي الترتيب كقوله تعالي :

" فأما من أعطي واتقي وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى "

حيث نري الآية الأولي تحمل المعاني التالية علي الترتيب (أعطي ، اتقي ، صدق ، اليسري " ويقابلها في الآية الثانية علي الترتيب " بخل ، واستغني ، كذب ، العسري " وتأمل قوله تعالي :

" ولما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى "

" يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث "

نري " يحل " ضدها " يحرم " والطيبات ضدها " الخبائث " ، فإذا تكرر الطباق في الجملة تحول إلي مقابلة ، وهي توضح المعني وتؤكده وتعتمد علي الموازنة بين أمرين لتؤكد أن احدهما أفضل من الآخر وتعدد صفاته الحسنه وتنكر الصفات السيئة للأمر الأخر كقوله تعالي :

" معشر الأنصار إنكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع "

حيث مدح في الأنصار صفتين هما التسابق لتلبية داعي الجهاد فهم يكثرون ويتزاحمون طمعا في الحسنيين : الموت أو الشهادة وعند انتهاء الحرب تعف نفوسهم عن طلب الغنائم فلا يزاحمون الناس عليها وبذلك نري أن صفات الأنصار محمودة ، وصفات غيرهم ممن يتزاحمون علي عرض الدنيا مذمومة ، أي من المنافقين الذين يتزاحمون على تقسيم الغنائم ، ويتكاسلون معتذرين عن الحرب وتلبية داعي الجهاد وفى الحديث تعريض بالمنافقين وطالبي عرض الحياة الدنيا .

تطبيقات

ميز الطباق من المقابلة موضحا نوع الطباق ، وقيمته الفنية فيما يأتي :

يقول تعالي :

١- " باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب "

٢- " فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يَصّعَد في السماء "

٣- " فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات "

٤- " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف "

٥- " ومن يضلل الله فما له من هاد "

٦- " يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث "

وفي قولنا :

١- ليس من الحزم أن تحسن إلي الناس وتسئ إلي نفسك .

٢- هو مجمع الوارد والصادر ، ومحط رحل الضعيف والقادر ، بها ما شئت من عالم وجاهل ، وجاد وهازل ، وحليم وسفيه .

٣- " عليك بالرفق ، فإنه ما كان في شيء إلا زانه ، ولا نزع من شيء إلا شانه "

٤- الحمد لله القديم بلا غاية ، والباقي بلا نهاية ، الذي علا في دنوه ، ودنا في علوه

وفي قول الشاعر :

١- سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم	فليس سواءٌ عالم وجهول
٢- لا تعجبي يا سلم من رجل	ضحك المشيب برأسه فبكي
٣- أما والذي أبكي وأضحك والذي	أمات وأحيا والذي أمره الأمر
٤- طواه الردي عني فأضحي مزاره	بعيدا علي قرب قريبا علي بعد
٥- لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها	سرور محب أو إساءة مجرم
٦- أزورهم وسواد الليل يشفع لي	وأنثني وبياض الصبح يغري بي
٧- ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا	وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل
٨- وباسط خير فيكم بيمينه	وقابض شر عنكم بشماله

٣- التورية

تعريفها :

لغة مصدر وريت الخبر تورية ، إذا سترته وأظهرت غيره

واصطلاحا أن يذكر المتكلم لفظا له معنيان أولهما قريب يمهد له سياق العبارة وهو غير مقصود ، والثاني بعيد وهو المقصود كقول الشاعر :

كيف يشكو من الظما   من له هذي العيون

كلمة " العيون " استخدمت لأداء معنيين الأول هو عيون الماء ، وقد مهد سياق العبارة لهذا المعني بلفظ الظما وهذا المعني غير مقصود والذي يريده الشاعر عيون الفتاة الجميلة والدليل أن البيت قيل في مقام الغزل .

ولننظر قول الشاعر :

ورب الشعر عندهم بغيض   ولو وافي به لهم حبيب

فكلمة " حبيب " لها معنيان الأول هو المحبوب والدليل استخدام كلمة " بغيض " في سياق العبارة ، والمعني المقصود وهو حبيب ابن أوس الطائي المعروف بأبي تمام ، ومعني العبارة أن صاحب الشعر عندهم مذموم ولو كان أبا تمام (حبيب بن أوس الطائي)

أهمية التورية :

تعمل علي شحذ الذهن ، وإثارة العقول بحثا عن المعاني ، وإدراك أبعادها ، لتحديد اللفظ الذي يدل علي المعني المقصود كقول الشاعر :

ويا خجلي وصحائفي مسودة   وصحائف الأبرار في إشراق

وموبخ لي في القيامة قائل   أكذا تكون صحيفة الوراق

نجد كلمة " الوراق " يمهد لها سياق العبارة بأنه بائع الورق والصحائف ، وهذا المعني غير مقصود ، أما المعني المقصر- فهو (الوراق الشاعر) .

وفي قول الشاعر :

أبيات شعرك كالقصور   ولا قصور بها يعوق

ومن العجائب لفظها   حر ومعناها رقيق

فكلمة " رقيق " استخدمت بمعنيين : الأول قريب غير مقصود وهو العبد والدليل ذكر كلمة حر ، والثاني من الرقة والجمال وهو المقصود .

تطبيقات

حدد التورية وبين قيمتها الفنية فيما يأتي :

يقول تعالي :

" وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار " [١]

" ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " [٢]

١- وكنت حبيبا علي الغانيات	فالبسني الشيب هجر الحبيب
وكنت سراجا بليل الشباب	فاطفأ نوري نهار المشيب
٢- فالطير أحسن ما يغرد	عندما يقع الندي
٣- وبها صارت الكلام ترجي	ني وبالشعر كنت أرجو الكلابا[٣]
٤- يمر بي كل وقت	وكلما مر يحلو
٥- يقولون إن الشوق نار ولوعة	فما بال شوقي أصبح اليوم باردا
٦- وكرر علي سمعي أحاديث نيلها	فقد ردت الأمواج سائله نهرا
٧- رفقا بخل ناصح	أبليته صداً وهجرا
وافاك سائل دمعه	فرددته في الحال نَهْرا[٤]
٨- يا من رآنى بالهموم مطوقا	وظللت من فقدى غصونا فى شجون
أتلومنى فى عظم نوحى والبكا	شأن المطوق أن ينوح على غصون

---

(١) جرحتم : ليست من الجرح ولكنها بمعني أذنبتم وهذا المعني المقصود .
(٢) يد : نلة وقد اقترنت بالإعطاء الذي يناسب المعني القريب وهو العضو .
(٣) الكلاب : لها معنيان : الأول هو حيوان معروف بالكلب ، والثاني الممدوح وهو المقصود أما الأول فغير مقصود رغم التمهيد له بقوله ترجيني أي تقصدني .
(٤) نهرا : لها معنيان هو الزجر والتوبيخ ، وقد مهد له بقوله " رددته " والمعني البعيد " النهر " وهو مجري ماء عذب وهو المقصود

٤- الاقتباس

تعريفه :

أن يأخذ الأديب لآية من كتاب الله تعالي او حديثا نبويا ويضمنه شعره أ نثره دون الإشارة إليه لا علي سبيل السرقة بل لتقوية معانيه ، وتأكيد قوله ، وإعطاء صفة القداسة والتعظم للأمر الذي يتحدث عنه كقول عبد المؤمن الأصفهاني :

لا تغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والأنصار " إنما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار " (إبراهيم ٤٢)

لقد اقتبس الكاتب اية قرآنية وأتم بها معناه فأسبغ عليه الإيحاء والتأكيد والقوة والدلالة المؤثرة في المتلقي وذلك عن طريق تداعيات المعاني ، وإيحاءات الألفاظ وقداسة الآية القرآنية ، فالآية الكريمة تشف عن ظلال الخوف والرعب والفزع التي يشاهدها الناس يوم القيامة وكأن الكاتب يقول لمحدثه لا تغرك قوة الأعداء ، وتحسب أننا خائفون من لقائهم ، إنما نؤخرهم ليوم اللقاء الذي يجعل الولدان شيبا عندما نقاتلهم في اليوم المحدد للقاء بعد الاستعداد التام له .

وتأمل رد القاضي الفاضل علي رسالة أتته فيقول : " ورد علي الخادم الكتاب الكريم – يعني رسالة صاحبه – فشكره ، " وقربه نجيّا ، ورفعه مكانا عليا ، وأعاد عليه عصر الشباب ، وقد بلغ من الكبر عتيا "

لقد اقتبس القاضي الفاضل من كتاب الله تعالي عدة آيات منها :

" وقربه نجيا " و " بلغ من الكبر عتيا "

وضمنها رده علي رساله صاحبه ليؤكد مكانه الرسالة في قلبه ، وحفاوته بها ، وتعظيمه أمر صاحبه ، فقرب رسالته إلى قلبه وناجاها كما يناجي الحبيب حبيبه ، ورفعها مكانة مرموقة ، وعمل بما فيها .

وقد أعطي الاقتباس القرآني دلالات عظيمة ، ومعاني راقية كشفت حفاوة الكاتب واهتمامه برسالة صاحبه ، كما أعطت جرسا موسيقيا لطيفا علي عباراتها ، وقد أحسن

الكاتب التمهيد للأيات وربطها في سياق رسالته ربطا بليغا منح أسلوبه بها الفصاحة والإبداع ، وأيد معانيه بالقوة والإقناع ، وشرح صدر المتلقي بالإثارة والإمتاع .

ولم يقتصر الاقتباس علي أيات القرآن الكريم بل تعداها إلي اقتباس الحديث النبوي وتضمينه في النثر والشعر ومن ذلك قول الجناز البلدي (محمد بن حمدان) :

ولو أن لي عزا أصول به　　　لأخذت كل سفينة غصبا "

عند قراءة هذا البيت نستحضر مقام وسياق الأية القرآنية الكريمة في سورة الكهف التي تحكي قصة العبد الصالح مع موسي عليه السلام عندما خرق السفينة التي كانت لمساكين يعملون في البحر ، وعلل ذلك بأن وراء المساكين ملك عظيم يأخذ كل سفينة غصبا ، ونري كيف أعطي هذا الاقتباس دلالة وإيحاءً ردنا إلي الماضي لنسترجع المقام الذي وردت فيه الآية القرآنية ، ونشاهد الموقف الذي يتمناه الشاعر بأن يكون له ملك وسلطان يفعل من خلالهما ما يشاء بأعدائه كما فعل الملك الظالم بالمساكين والضعفاء .

ومن شواهد اقتباس الحديث النبوي وتضمينه في بيت شعري قول أبي جعفر الأندلسي في حسن المعاشرة :

لا تعادِ الناس في أوطانهم　　　فقلما يُرْعَي غريبُ الوطن

وإذا ما شئت عيشا بينهم　　　" خالق الناس بخلق حسن"

اقتبس الشاعر جزءا من قول الني (ص) : " واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن "

وضمن هذا الجزء في بيته الشعري ليدعو إلي حسن المعاملة مع الناس ، ويؤكد علي أهمية حسن الخلق في التعايش والتعامل مع الآخرين في الحل والترحال .

٥- التضمين

تعريفه :

التضـمين فـي الـلغة وضــع شـيء ضـمن شـيء إخـر بحيـث يكـون جـزءا مـنه ، واصطلاحا أن يضمن الأديب قوله بشيء من شعر غيره أو حكما وأمثالا مشهورة .

وللتضـمين أهميـة عظيمـة فـي تقويـة المعني ، واستحضـار الماضـي الذي قيل فيه الشعر أو الحكمة أو المثل الذي ضمنه الشاعر قوله كقول الطغرائي :

فيم الإقامة بالزوراء لا سكني　　　بها و (لا ناقتي فيها ولا جملي)

حيث ضـمن الشـاعر بيته الشعري بالمثل المعروف (لا ناقه له فيها ولا جمل) ليعبر عن رفضـه الإقامـة بالزهراء لعدم امتلاكه فيها ما يدعوه إلـي السكني والإقامـة ، وبذلك ألبس الشـاعر شـعره رداءَ الجمـال وأعـاد إليه إشراقة الماضـي ، وضمن له البقاء والخلود والانتشار.

ولنتأمل قـول الصفدى فـي وصـف كتاب قديم غال عنده وضـعه في مكتبته بين كتبه الجديدة ، وقد أتي الدهر عليه فجعله باليا يكاد أن يمحي أثره لبعد زمنه يقول الشاعر :

إذا عاينـت كتبي الجديـدة حاله　　　يقولون (لا تهلك أسي وتجلد)

ومن التضـمين في الشعر الحديث قول فدوي طوقان :

علي أبواب يا فايا أحباتي

وفي فوضـي حكام الدور ، بين الردم والشوك

وقفت وقلت للعينين

قفا نبـــــــــك

والتضـمين في الأسطر السابقة في قولها : قفانبك " وهو مأخوذ من قول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل　　　بسقط اللوي بين الدخول فحومل

والتضـمين يضـاعف إيحـاء الكلمات ، لما يثيره فـي نفس القارئ من معـان شـعورية تـربط بيـن الـتراث والمعاصـرة ، وحيـث يستحضـر قـول امـرئ القيـس فـي تذكـر ذكـريات

الأحبة ،وقول فدوي طوقان في بكاء أطلال يافا بفلسطين ، وفي ذلك تأثير في القارئ ، وتحريك لمشاعره من خلال الربط بين الماضي والحاضر .

وتأمل قول فدوي طوقان مستوحية قول المتنبي في وصف حيرته في شعب بوّان بإيران وأنه غريب في صناعته ولغته وجنسيته فهو عربي وهم فرس ، وهو شاعر وهم يزرعون ، وهو يتكلم العربية وهم يتكلمون الفارسية فيشعر العربي بالغربة رغم كثرة الجمال ، وصفاء الجو ، ونقاء الطبيعة .

وكذلك يشعر اليهود وهم في فلسطين بالغربة لأنها ليست بلادهم ، ولأن سكانها ليسوا من أبناء جلدتهم ولا يكنون لهم حبا ولا ودا تقول الشاعرة :

وكان هناك جمع البوم والأشباح

غريب الوجه واليد واللسان

وقد مزجت الشاعرة بين التراث والجديد مما جمع لشعرها رصانة الماضي وأصالة الحاضر وطراقة الحديث ، وعمق التأثير والإقناع وقوة العاطفة ، وروعة الإمتاع .

وتأمل قول ابن تميم مخاطبا زهر اللوز ، مقتبسا شطرا من شعر غيره ، مضمنا إياه فيقول :

لقد حَسُنَتْ بك الأيام حتي　　　كأنك في فم الدنيا ابتسام

٦– رد العجز علي الصدر

تعريفه :

أن يكرر الشاعر الكلمة مرة في صدر البيت وأخري في عجزه .

أي : يذكر كلمة في الشطر الأول ثم يكررها في الشطر الثاني كقول الشاعر :

سريع إلي ابن العم يلطم خده　　　وليس إلى داعي الندي بسريع

فقد ذكر الشاعر كلمة " سريع " مرة في صدر البيت وأخري في عجزه ، وجاءت علي سبيل طباق السلب ليؤكد علي مسارعة الرجل في الاعتداء علي ابن عمه وأقاربه ، وتخاذله عن الكرم والمروءة وفي ذلك ذم لاذع له .

و قول عمر بن أبي ربيعة :

ليت هندا انجزتنا مـا تعد وشفـت أنفسـنا ممـا تجـد
واستبدت مـرة واحـدة إنمـا العـاجز من لا يستبد

وقول الشاعر :

تمتع من شميم عرار نجد فمـا بعد العشية من عرار

وقول شوقي :

ومن يسقي ويشرب بالمنايا إذا الأحرار لم يسقوا ويسقوا

٧- الطي والنشر

تعريفه :

ذكر متعدد إجمالا ثم يفصل بعدد ذلك توضيحا كقوله تعالي :

" ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله "

فالجمع والإجمال في " الليل والنهار" والتفصيل بأن جعل السكون لليل وطلب الرزق بالنهار علي ترتيب الذكر في الليل والنهار .

ومنه قول الشاعر:

ليـل وبـدر وغصـن شعـر ووجـه وقـد

فالشعر ليل ، والوجه بدر ، القد غصن فذكرها علي الترتيب

وقول الشاعر :

سيوف وريحان وليل وبانة ومسك وياقوت وصبح وقرقفُ

وأحيانا يذكر النشر علي خلاف الترتيب لدلالة السياق عليه وقدرة المتلقي علي فهم المقصود كقوله تعالي :

" فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب "

وإذا تأملنا الآية الكريمة نري أن ابتغاء الفضل يكون بالنهار واذلك جعله الله مشرقا بالشمس لتبصر فيه أعمالنا ، ونؤديها بدقة ابتغاء وجه الله ورضاه ، ومعرفة عدد السنين والحساب يكون بقدوم الليل الذي ينيره القمر ، فنعلم من الأهلة عدد السنين والحساب .

وقد جاء ترتيب الآية القرآنية بتقديم الليل علي النهار ، وجاء في النشر تقديما ما يحدث بالنهار علي ما يحدث بالليل لدلالة السياق عليه ، وقدرة المتلقي علي فهم المعني دون لبس .

ومنه قول الشاعر :

ولحظه ومحياه وقامته   بدر الدجا وقضيب البان والرّاح

فاللحظ – المنع – يعود علي الراح – الخمر، بدر الدجا راجع إلي الوجه وهو المحيا ، وقضيب البان راجع إلي القوام - القامة – وهذا علي غير ترتيب الجمع – اللف أو الطي

٨– تأكيد المدح بما يشبه الذم

المدح ثناء علي إنسان والذم هجاء وانتقاص من قدر الإنسان ، وقد يأتي عن طريق المبالغة في المدح ما يشبه الذم كقول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتائب

فالشاعر يمدح قوما بشجاعتهم وكرمهم ، وصفاتهم الحميدة ، ثم قال غير – فأوهم السامع أنه سيذكر عيبا ، ولكنه أتبع المدح بما يشبه الذم فقال إن سيوفهم بها انثناءات وفلول من كثرة الطعان وحرب الأعداء وفي ذلك دليل علي شجاعتهم وقوتهم ، وليس ذلك عيبا فيهم

وقول النبي (ص) :

" أنا أفصح العرب بيد أنني من قريش "

أكد النبي (ص) أنه أفصح العرب ثم ذكر كلمة " بيد " فتوهم السامع أنه سيستثني صفة مذمومة فقال أني من قريش ، وقريش أفصح العرب وبذلك تأكد المدح بما يشبه الذم ، فكان الثاني توكيدا للأول .

وتأمل قول ابن الرومي مادحا :

ليس به عيب سوي أنه   لا تقع العين علي شِبْهِهِ

٩- تأكيد الذم بما يشبه المدح

وهو أن يبدأ الأديب كلامه بالذم ثم يضع أداه استثناء توهم المتلقي أن ما بعدها مدح فيري الثاني تأكيد للذم في القول الأول مثل :

لا خير فيه إلا أنه حقود كذوب

لا جمال في رأيه إلا أنه مثير مضل

فلا جمال في الرأي لأنه يثير الناس ويضلهم فجاء ما بعد الاستثناء تأكيد للذم الذي ذكره قبل أداة الاستثناء .

وقد يكون الذم بما يشبه المدح عن طريق ذكر صفتين للمذموم الأولي قبل أداة الاستثناء والثانية بعدها وتكون مؤكدة وموضحة ومدعمة للصفة الأولي وأدعي للذم والهجاء نحو :

المنافقون كاذبون إلا أنهم غادرون ولا يفون بوعودهم

تطبيقات

بين نوع المحسن البديعي وقيمته البلاغية فيما يأتي :

قال تعالي : " وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه " (١)

قال (ص) : اللهم أعط منفقا خلفا ، وأعط ممسكا تلفا " (٢)

قال الشاعر :

١- إلي حتفي سعي قدمي ... أري قدمي أراق دمي(٣)

٢- لقد أنزلت حاجاتي ... بواد غير ذي زرع(٤)

٣- قد بلينا في عصرنا بأناس ... يظلمون الأنام ظلما عما

ويأكلون التراث أكلا لما ... ويحبون المال حبا جما(٥)

٤- يا محرقا بالنار وجه محبه ... مهلا فإن مدامعي تطفيه

أحرق بها جسدي وكل جوارحي ... واحرص علي قلبي فإنك فيه(٦)

٥- سما وحمي بني سام وحام ... فليس كمثله سام وحام(٧)

٦- عباس عباس إذا احتدم الوغي ... والفضل فضل والربيع ربيع (٨)

٧- وساقية تدور علي الندامي ... وتنهرهم لسرعة شرب خمر

سنشكر يوم لهو قد تقضي ... بساقية تقابلنا بنهر(٩)

٨- فإن ضيعت فيه جميع مالي ... فكم من لحية حلقت بموسي(١٠)

---

(١) رد العجز علي الصدر
(٢) السجع بين الجملتين ، والمقابلة أيضا
(٣) رد العجز علي الصدر
(٤) اقتباس
(٥) اقتباس
(٦) لزوم ما لا يلزم
(٧) جناس تصحيف
(٨) جناس تصحيف
(٩) ساقية : المرأة تسقي الراح = الخمر) والعبارة بها تورية حيث استخدمت كلمة ساقية مرة بمعني المرأة ومرة بمعني الآلة
(١٠) تورية : موس من حديد وموس الممدوح

ثالثا : علم المعاني

الخبر والإنشاء
الأمر والنهي
النداء والاستفهام
الفصل والوصل
الإسناد
القصر

الأسلوب الإنشائي

تعريفه :

أسلوب لا يحتمل الصدق ولا الكذب يتضمن عاطفة وينشئ به قائله أمرا أو نهيا أو استفهاما أو نداءً أو تتعجب لغرض بلاغي يفهم من السياق .

أغراض الإنشاء الأدبي الطلبي :

الإنشاء الأدبي أسلوب لا يحمل مجرد معناه اللغوي ، وإنما يوحي بدلالات شعورية تتجاوز معناه اللغوي ويأتي علي عدة صور هي :

أولا : الأمر :

يأتي الأمر علي عدة صور ، ولكل منها غرضه البلاغي نحو :

(أ) الأمر الصريح :

ويهدف إلي طلب القيام بعمل علي سبيل الاستعلاء ويكون من الأعلي نحو :

" وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا "

(ب) المضارع المتصل بلام الأمر نحو :

"وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا"

" لينفق كل ذو سعة من سعته "

وقوله (ص) : " فليؤد الذي اؤتمن أمانته "

(ج) اسم فعل الأمر نحو :

حذار فتحت الرماد اللهيب ومن يبذر الشوك يجن الجراح

فدعوا نزال فكنت أو نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل

(د) المصدر النائب عن فعل الأمر نحو :

" فصبر جميل "

فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع

معاني الأمر :

١- **الطلب " الأمر "** : ويكون من الكبير إلي الصغير علي وجه الاستعلاء نحو :

" اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم "

٢- **التمـــاس** : ويكون بين الأصدقاء والأقران نحو :

اذهب إلي مجلس العلم ففيه خير كثير

٣- **دعـــاء وتوسل** : ويكون من الصغير إلي الكبير ومن الأدنى إلي الأعلى نحو :

" ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا "

أغراض الأمر :

١- التعجيز :

ويكون بالتحدي بفعل شيء لا يستطيع المخاطب فعله نحو :

" هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه "

" قل هاتوا برهانكم "

" فأتوا بسورة من مثله "

٢- الدعاء والاسترحام : نحو :

" رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري "

" ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا "

٣- التمني :

ويكون بالرغبة في تحقيق أمر يستحيل تحقيقه في الواقع نحو :

" قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا "

ألا ليت الشبـاب يعـــود يــوما | فأخبـــره بمـا فعـل المشـــيب
أقل اشتياقا أيهـــا القلـــب إنـني | رأيتك تصفى الود من ليس أهله
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلـي | بصبح وما الإصباح منك بأمثـل

٤ – النصح :

ويكون من الكبير إلي الصغير بتوجيهه إلي ما فيه خير له نحو :

" يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر علي ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور "

لتكـــن حياتـــك كلهـــا   أمـــــلا جميـــلا طيبـــا
ولتمـــلأ الأحـــلام نفسك   فـي الطفولـــة والصبــــا

٥ – التحسر والندم نحو :

ردوا عليّ الصبا من عصري الخالي   وهل يعود سواد اللحية البالي ؟ !

٦ – التهديد نحو :

" اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير "

٧ – التحقير نحو :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائـــري   أطنيـــن أجنـحة الذباب يضير

٨ – الالتماس :

إذا كان الأمر بين متساويين في المكانة ، ولا يراد به الإلزام نحو :

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

٩ – التخيير والتسوية نحو :

عش عزيزا أو مت وأنت كريم   بيـــن طعـــن القنـــا وخفق البنود

ثانيا : النهي

تعريفه :

هو طلب الكف عن فعل شيء علي وجه الاستعلاء وهذا هو المعني الحقيقي

طريقته :

له صيغة واحدة هي لا الناهية وبعدها الفعل المضارع ويكون مجزوما نحو :

" لا يسخر قوم من قوم عسي أن يكونوا خيرا منهم "

أغراض النهي :

١- النهي علي وجه الاستعلاء:

ويكون من الكبير إلي الصغير كقول أبي جعفر المنصور :

" لا تخرجوا من أنس الطاعة إلي وحشة المعصية ، ولا تسروا غش الأئمة "

٢- الدعاء:

إذا كان من الصغير (الضعيف) إلي القوي نحو :

" ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا "

٣- التماس:

إذا كان بين متساويين في السن والمنزلة نحو :

" يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي "

فقلـــت لــه لا تبـك عينك إنما نحـاول ملكا أو نمـوت فنعذرا

٤- التحقير نحو:

دع المكـارم لا ترحـل لبغيتها واقعد فإنـك أنت الطاعـم الكاسي

لا تطلب المجد إن المجد سلمـه صعب وعـش مستريحا خالي البال

٥- الحث نحو:

لا تقربوا النيل إن لم تعملوا عملا فمـاؤه العـذب لم يخلق لكسلان

٦- النصح نحو:

" يأيها الذين آمنو لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم "[١]

ولا تجلس إلـي أهـل الـدنيـا فـإن خـلائق السفهـاء تعـدي

إذا نطـق السفيـه فـلا تجبه فخيـر مـن إجـابته السكوت

٧- التمني نحو :

لا تقل لـي ذاك نجـم قـد خبا يـا فـؤادي كـل شئ ذهبا

اعيني جـودا ولا تجمـدا الا تبكيـان لصخـر النـدا

٨- التوبيخ نحو:

لا تنـه عـن خلق وتأتي مثلـه عـار عليـك إذا فعلـت عظيم

---

(١) المائدة : ١٠١

٩- التيئيس نحو :

" يأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون "[١]

فلا يخدعنك لمـــوع السراب   ولا تـــأت أمـــرا إذا ما اشتبه

١٠- التسلية والتصبّر نحو :

لا تجــزعي إن منفسا أهلكته   فـــإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

لا تلـم كفي إذا السيــف نبـا   صـــح مني العزم والدهر أبـــي

ثالثا : الاستفهام :

معناه الأصلي :

طلب العلم بشيء كان مجهولا للسائل من قبل نحو :

" فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير "

أغراض الاستفهام :

قد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلي معان أخري تدرك من السياق نحو :

١- النفي نحو :

* " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون "

* " هــل مـــن خـــالق غيـــر الله يـــرزقكم "

* " قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم خيرا أو أراد بكم نفعا "

* سل قاشر الفرس والرومان هل شفعت   له الفتوح وهل أغني تواليها ؟

* وهـل يغــدون تحت الأرض تبــرا   ويمسي غيـــرهم فيها رغاما

٢- التقرير :

إذا سبق الاستفهام بنفي أفاد التقرير وتكون إجابته في الإثبات : بلي وفى النفي : نعم + حرف النفي أو فعله نحو :

* " ألست بربكم قالوا بــلي "

* " ألم نشرح لك صـدرك " ؟

* " أليس الله بكاف عبـــده "

* ألستم خير مـــن ركب المطايا   وأندي العالمين بطون راح ؟

* أليس قوامهم مـــاء وطنيـــا   كما خلـــق الإله لنـا قـــولما

---

(١) التحريم آية ٧

٣- الإنكار :

* " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم " ؟

* مالي أكتم حبا قد بري جسدي وتدعي حب سيف الدولة الأمم ؟

* أفي بيروت أمن واتحـــــاد وفـي لبنـــان نهب واعتــداء ؟

٤- التوبيخ نحو :

* " أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوي أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون " ؟ (١)

٥- التشويق نحو :

" هل أدلكم علي تجارة تنجيكم من عذاب أليم " ؟

٦- الفخر نحو :

اضاعوني وأي فتـي اضاعوا ليوم كريهة وســـــداد رأي ؟

مـَــــنْ لكـــم مثلــــي إذا عنَّ طعـــــــان أو ضراب ؟

٧- الاستبعاد نحو :

أ أظلـــــم ليلي معـــاذ الحنان متـــي جـــار شيخ علي طفلـــه ؟

٨- السخرية نحو :

أين الرواية بل أين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب ؟

٩- التحسر والحزن نحو :

من للبراعة ؟ أو من للبراعة أو من للسماحة ؟ أو للنفع والضـــرر ؟

١٠- التعجب نحو :

كيف ترقي رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سمـــــاء ؟

---

(١) البقرة ٨٧

رابعا : النداء

تعريفه :

طلب إقبال أو تنبيهه أو توجيهه وهذا الغرض الحقيقي للنداء

أدواته :

أ – نداء القريب (الهمزة وأي) نحو :

* أمحمـــــد ولدتك خير نجيبة   مـــــن فحلها والفحل فحل معرق

* أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك "

ب – للنداء البعيد (أيا – هيا – يا) نحو :

يا خير من جاء الوجـــود تحية   من مرسلين إلي الهدي بك جاءوا

أغراضه البلاغية :

١ – التعظيم نحو :

يا عابر البحر كان البحر منتظرا

٢ – التحسر نحو :

أيا قبر معن كيف واريت جوده   وقد كان منه البر والبحر مُترعا

٣ – التودد و الحب نحو :

أزيـــن نســاء العالمين أجيبي   دعـــاء مشوق بالعراق غريب

٤ – التمني نحو :

* أحسين إني واعظ ومـؤدب   فافهم فأنـــت العاقـــل المتـادب

* أقل اشتياقا أيها القلب إنني   وجدتك تصفى الود من ليس أهله

٥ – الزجر نحو :

يا قلب ويحك ما سمعت لناصح   لما ارتميـت ولا اتقيت ملامـــا

٦ – الحيرة والقلق نحو :

معللتي بالوصل والموت دونـه   إذا بـــت ظمآنا فلا نـــزل القطر

* ابنت الدهر عندي كـل بنت   فكيف وصلت أنت مـــن الزحام

٧ – الاسترحام نحو :

يـــارب إن عظمت ذنبي كثرة   فلقـــد علمت بـأن عفوك اعظم

خامسا : التمني

تعريفه :

هو طلب حصول شيء محبوب دون طمع او ترقب في الحصول عليه لأنه مستحيل نحو :

* الا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب
* الا ليت أيام الصفاء جديد ودهر تولي يا بثين يعود
* أسرب القطا هل يعير جناحه لعلي إلي من قد هويتُ أطير

أدوات التمني :

أداة التمني الأصلية هي " ليت "

وتستخدم أدوات أخري مثل هل ، لعل لإظهار التمني ، " لو " تستخدم نادرا لإظهار التمني نحو:

* " فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا " الأعراف ٥٣
* " ويقولون هل إلي مَرّدٍ من سبيل " الشوري ٤٤
* " فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين "
* " وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا " البقرة ١٦٧
* " واها لأيام الصبا وزمانه لو كان أسعف بالمقام قليلا
* أيا منزلي سلمي سلام عليكما هل الأزمن اللاتي مضين رواجع

التمني بأداته الأصلية " ليت "

يقول الشاعر :

فليت طالعة الشمسين غائبة وليت غائبة الشمسين لم تغب
الا ليت شعري هل اقول قصيدة فلا أشتكي فيها ولا أتعتب

يتمني الشاعر في البيت الأول أمرا يستحيل حدوثه وتحقيقه وهو أن تظهر محبوبته التي ماتت وتغيب شمس النهار وهذا أمر يستحيل حدوثه .

وفي البيت الثاني يتمني الشاعر أن يقول قصيدة لا يشتكي فيها ولا يتعب وهذا امر يمكن تحقيقه ولكنه يصعب على الشاعر تحقيقه .

التمني باستخدام " لعل "

لعل وضعت للترجي ، ولكنها تخرج عن الأصل الذي وضعت له أحيانا وتدل علي التمنى وتدل على استحالة تحقيق الأمر نحو :

" وقال فرعون يأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان علي الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلي إله موسي وإني لأظنه كاذبا " (١)

ومن شواهد استخدام " لعل " " للتمني " إذا دلت علي أمر يتمناه الإنسان ولكنه يستحيل تحقيقه كقول الشاعر :

أسِرْبَ القطا هل مَنْ يعير جناحه   لعلي إلي من قد هَوِيتُ أطير

ويري الباحث أنه من الأفضل أن ندرس كل شيء في موضعه المناسب ثم نتكلم عن خروج الشيء عن أصله إلى معان أخري ثم تحدد أغراض كل شيء سواء أكان غرضا أساسيا أم غرضا فرعيا حتي لا تتكرر دراسة الأداة في أكثر من موضع مما يؤدي إلي التكرر والتشتت .

---

(١) القصص ٦٨

الإنشاء غير الطلبي

مفهومه :

قول لا يحتمل الصدق ولا الكذب ، فهو ليس خبراً ، ولكنه أسلوب إنشائي لا يستدعي شيء غير حاصل ، وله صيغ كثيرة مثل المدح والذم والتعجب والقسم والرجاء نحو :

١- التعجب نحو :

* أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال[1]
* أنشا يمزق أثوابي يؤدبني أبعد شيبي يبغي عندي الأدبا ؟
* وكيف تعلك الدنيا بشيء وأنت لعلة الدنيا طبيب

٢- العتاب نحو :

* " ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله "
* ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء

٣- التذكير نحو :

* قال يوسف مذكراً إخوته بأفعاله ومع أخيه من بعده حتي يذكرهم بخبث أفعالهم واتباعهم إغواء النفس والشيطان فيقول تعالي :

" قل هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه من قبل "

٤- التعظيم نحو :

اضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

٥- التهويل نحو :

" الحاقة ما الحاقة * وما أدراك ما الحاقة "

٦- التهديد والوعيد نحو :

* " ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين "

٧- التكثير نحو :

صاح هذي قبورنا تملأ الرحـ ـب فأين القبور من عهد عاد ؟ [1]

(١) المشرفي : سيف يمني ، مسنونة : سهام حادة زرق لصفائها

٨- الافتخار نحو :

يقول تعالى مصورا فخر فرعون بما يملك :

" أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي "

وهذا بشار بن برد مفتخرا بنسبه محقرا نسب العرب قائلا :

جـــدي الـــذي أسمو بـــه   كسرى وساسان أبـــي

وقيصــــــر خــــالي إذا   عددت يومـــا نسبـــي

٩- الاسترشاد نحو :

يقول موسى مخاطبا العبد الصالح مسترشدا عن سبب أفعاله الخارقة للعادة عندما قتل الغلام وخرق السفينة يقول تعالي :

" أقتلت نفسا زكيّة بغير نفس "

ويقول تعالي موضحا استرشاد الملائكة عن سبب خلق آدم عليه السلام عندما أخبرهم الحق سبحانه وتعالي بأنه سيجعل في الأرض خليفة :

" قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك "

١٠- العرض :

ويكون بترغيب المخاطب في أمر محمود ليفعله كي يفوز ، والعرض يحمل تشويقا للمخاطب واستثارة لنفسه كقوله تعالي مخاطبا المؤمنين حاثا لهم علي التصدق علي الفقراء والمساكين وذوي القربى والعفو عن إساءة المسيء من الفقراء وأولي القربى يقول تعالي :

" ألا تحبون أن يغفر الله لكم "

ويقول مخاطبا موسى عندما أمره تعالي أن يذهب إلى فرعون ويعرض عليه الدين مشوقا ومرغبا في الفوز والفلاح :

" فقل هل لك إلى أن تزكي * وأهديك إلي ربك فتخشي "

---

(١) صاح : يا صاحبي

١١- الأمر :

يقول الشاعر منبها محبوبته داعيا اياها إلي أن تتنبه لتسمع بكاءه وتشعر بمعاناته

يقول الشاعر :

ألم تسمعي أي عبد في رونق الضحي   بكاء حمامات لهن هدير(١)

ويقول الشاعر ناهيا محبوبته عن الانخداع بمظاهر الناس ويدعوها إلي تفرس عيون الناس لتعلم الكريم من البخيل والشجاع من الجبان .

يقول الشاعر :

أكل امرئ تحسبين امرأ   ونار توقد في الليل نارا

والتقدير لا تحسبي .

ولنا ان نتأمل قول الحق سبحانه وتعالي داعيا الناس إلي الإسلام يقول تعالي :

" وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أ أسلمتم "(٢)

والتقدير : أسلموا

وقوله تعالي آمرا المسلمين بالانتهاء عن الموبقات التي يوقعهم الشيطان فيها كالخمر والميسر والأنصاب والأزلام يقول تعالي :

" إنما يريد الشيطان ليوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون " (٣)

والتقدير : انتهوا وابتعدوا عن تلك المحرمات .

١٢- الاستبطاء نحو :

" وزلزلوا حتي يقول الرسول والذين آمنوا معه متي نصر الله ألا إن نصر الله قريب " (٤)

حيث يدل التعبير علي تأخر شئ ينتظره الإنسان ويسعي إليه فإن الإنسان يتعجل الأمر لأنه أبطأ عليه ، وإذا تأملنا الآية السابقة نري المسلمين زلزلوا وضاقت بهم السبل حتي قالوا متي يأتي نصر الله ، فأنزل الحق سبحانه تعالي : " ألا إن نصر الله قريب " حتى تطمئن قلوبهم بعد أن أخلصوا العمل والدعاء لله تعالى .

---

(١) حمامات : استعارة تصريحية حيث يشبه نفسه بالحمامات الباكية وهي توحي بمعاناة الشاعر وألمه
(٢) آل عمران ٢٠
(٣) المائدة ٩١
(٤) البقرة ٢١٤

١٣- المدح نحو :

* أمعفر الليـــث الهزبر بسوطــه   لمن ادخرت الصارم المصقولا ؟

* ألست المـــــرء يجبي كل حمد   إذا ما لم يكـن للحمــد جـــاب ؟

١٤- الذم نحو :

فقالت أكل الناس أصبحت مانحا   لسانك كيما أن تغرّ وتخدعا ؟

١٥- التحقير نحو :

فدع الوعيد فما وعيدك ضمائري   أطنين أجنحة الذبـــاب يضير ؟ !

وإذا أمعنا النظر في الأساليب السابقة نري الإنشاء لا يُطلب به شيء ولكن يفهم غرضه من سياق العبارة فهو إنشاء غير طلبي .

الأسلوب الخبري

تعريفه :

قول يحتمل الصدق والكذب ويتضمن عاطفة ويهدف إلي إفادة المخاطب مضمونه من صدق أو كذب ، فإذا طابق الخبر الواقع كان صادقا ، وإذا خالف الواقع كان الخبر كاذبا ، والغرض الحقيقي للخبر هو إفادة المخاطب الحكم نحو :

" الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن "(١)

ومنه قول الشاعر :

إن البخيل وإن أفاد غني   لتري عليه مخايل الفقر

وقد يلقي الخبر لإفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم ، ويسمي ذلك لازم الفائدة نحو : لقد أدبت بنيك بالرفق ، وعودتهم علي الحب والإخلاص

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر :

قد يخرج الخبر عن حقيقته إلي اغراض أخري تستفاد من السياق وتسمي الأغراض البلاغية كالتهديد والوعيد والفخر والهجاء والذم والتحسر والاسترحام والنصح وغيرها نحو :

١- التهديد :

يقول تعالي مهددا الكافرين بسوء العاقبة :

" إن جهنم كانت مرصادا للطاغيين مآبا * لابثين فيها أحقابا " ." النبا "

٢- النصح نحو :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه   يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

* وما انتفاع أخى الدنيا بناظره   إذا استوت عنده الأنوار والظلم

* إن شر الجناة في الأرض نفس   تتوقي قبل الرحيل الرحيلا

ترى الشوك في الورود وتعمى   أن ترى حولها الندى إكليلا

---

(١) الطلاق : ١٢

٣- الاسترحام نحو :

يقول شوقي :

* إن جل ذنبي عن الغفران لي أمل   في الله يجعلني في خير معتصم

ويقول الشاعر :

أتيـــت أمـــراً عظيمـــا   وأنـــت للعفـــو أهـــل

فـــإن عفـــوت فمـــنٌ   وإن قتلـــت فعـــدل

٤- الفخر كقول عمرو بن كلثوم:

إذا بلـــغ الفطـــام لنـا صبـيٌّ   تخـــر لـــه الجبابر ساجديـــنا

ويقود المتنبي :

الخـيل والليـل والبيداء تعرفنـي   والسيف والرمح والقرطاس والقلم

أنام ملء جفوني عـن شواردها   ويسهـر الخلق جراها ويختصموا

أنـا الذي نظر الأعمي إلي أدبي   وأسمعـت كلماتـي مَنْ به صمم

٥- المدح نحو :

يقول النابغة الذبياني :

فإنـك شمس والملوك كواكب   إذا طلعـت لم يبد منهـن كوكب

ويقول المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني :

تمر بك الأبطال كلمي هـزيمة   ووجهك وضاح وثغـرك باسـم

٦- إظهار الضعف نحو :

يقول تعالي :

" قال ربّ إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا " (١)

٧- التعظيم:

يقول شوقي معظما يوم مولد النبي (ص) :

ولد الهدي فالكائنات ضيـاء   وفـم الزمـان تبسم وثنـاء

---

(١) مريم : ٤

٨- إظهار التحسر علي ما فات نحو :

يقول بن زيدون متحسراً علي نأي محبوبته ولادة بنت المستكفي :

تكاد حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضي علينا الأسي لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت ... سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

ويقول الشاعر متحسراً علي أيام الشباب :

ذهب الصبا وتولت الأيام ... فعلي الصبا وعلي الزمان سلام

٩- السخرية :

يقول أبو تمام ساخراً من كتب المنجمين :

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الأرماح لامعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب

تطبيقات

بين نوع الأسلوب وغرضه البلاغي فيما يأتي :

١- لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم
٢- لا تشتر العبد إلا والعصا معه ... إن العبيد لأنجاس مناكيد
٣- أيا جامع الدنيا لغير بلاغة ... لمن تجمع الدنيا وأنت تموت ؟
٤- إن البناء إذا ما انهد جانبه ... لم يأمن الناس أن ينهد باقيه
٥- ينال الفتي من عيشه وهو جاهل ... ويكدى الفتي في دهره وهو عالم
٦- الرزق والحرمان مجراهما ... بما قضي الله وقدرا
فاصبر إذا الدهر نبا نبوة ... فجنة الحازم أن يصبرا

٧- قال دريد بنُ الصمَّة القشيري :

بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربا ... وما أحسن المصطاف والمتربعا

٨- ألا ليت الشباب يعود يوما ... فأخبره بما فعل المشيب

٩- قال أبو فراس الحمداني :

فليتك تحلو والأيام مريرة ... وليتك ترضي والأنام غضاب

١٠- ولي الشباب حميدةً أيامه ... لو كان ذلك يشتري أو يرجعُ

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

ظاهر الكلام أن يلقي الخبر علي المخاطب بلا توكيد إذا كان المخاطب حاضر الذهن ، فإذا كان المخاطب شارد الذهن أو منكرا وجب أن يقدم له الخبر مؤكداً .

وقد يخرج الخبر عن هذه الأمور فننزل خالى الذهن منزلة شارد الذهن أو المنكر ونقدم له الخبر مؤكداً بأكثر من وسيلة للتوكيد ، وأحيانا يساق الخبر بلا توكيد إذا كان المتلقي منكراً للأمر ولكل حالة غرضها .

وإن البلاغة تقتضي الإفهام ، والإبانة ، وعلم المعاني يقتضي أن يكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال ، فالمنكر يحتاج إلي تأكيد القول له بأكثر من طريقة ، والسائل المتردد يحتاج تأكيد الكلام له بمؤكد واحد أما خالي الذهن فقدم له الخبر بلا توكيد نحو : العلم نور ، والجهل ظلمات .

صور خروج الخبر عن مقتضى الظاهر :

١ – تنزيل خالي الذهن منزلة المنكر :

إذا كان خالي الذهن لاهيا عن الخبر ، أو مشغولا عنه فهو في حكم المنكر ولذلك يساق له الخبر مؤكدا بأكثر من مؤكد نحو :

" ثم إنكم بعد ذلك لميتون "

إن سبب تأكيد الخبر هو غفله الناس عن الموت ، وعدم ذكرهم الموت وأفعالهم التي تخالف الشرع دليل علي غفلتهم ، ولذلك كانوا في حكم المنكرين فوجب تأكيد الخبر لهم : وتأمل قول الشاعر :

جاء شقيق عارضا رمحه إن بني عمك فيهم رماح

لما رأي الشاعر الرجل يذهب إلي الحرب بلا سلاح وكأنه متغافل ومتجاهل استعداد الأخرين وجب توكيد الخبر له حتي يستعد للحرب بالعدة والعتاد .

٢ – إنزال خالي الذهن منزلة المتردد :

إذا رأيت شاكا مترددا في أمر من الأمور فقدم له الخبر مؤكدا بوسيلة واحدة حتي تقنعه كأن تري مترددا في تحديد سنوات فترة الوحي علي النبي (ص) فقل له لقد دعا النبى " ص " إلى الله ثلاثة وعشرين عاما هى فترة الوحي أو أن الوحي استمر ثلاثة وعشرين عاما .

وتأمل قول النبي (ص) :

" عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجازي ".

يقدم هذا الحديث تذكيرا للمؤمنين بالموت والحساب والجزاء ، حتى لا يزداد تعلقهم بالآمال الكاذبة ، وحكمهم في هذه الحالة حكم المتردد الذي يقدم له الخطاب بوسيلة واحدة للتوكيد.

٣– إنزال المنكر منزلة خالي الذهن :

إذا كان الأمر الذي ينكره الإنسان واضح الدلالة ، يدركه كل ذي بصيرة إذا تأمل مظاهر قدرة الله تعالي فقدم الخبر للمنكر بلا توكيد حتي ترده إلي فطرته التي توجهه إلي الصواب كقوله تعالي

" قل هو الله أحد "

" وإلهكم إله واحد "

التوكيد

يهدف التوكيد غلي تقوية المعني ، وزيادة تأثيره في المتلقي .

أدوات التوكيد :

تستخدم أدوات التوكيد لتقوية وتدعيم المعني ومن أدوات التوكيد إنّ و أنّ لابتداء و نونا التوكيد والمصدر المؤكد لفعله ، وأساليب القصر ، وألفاظ التوكيد المعنوي ، والتوكيد اللفظي ، وألفاظ أخرى تستخدم للتوكيد مثل حقا ، لا ريب ، لا شك .

طرق التوكيد :

أ – توكيد الجملة الإسمية :

تؤكد الجملة الاسمية باستخدام إن ، وأن ، ولام الابتداء وألا الاستفتاحية نحو :

* " إن مع العسر يسرا * إن مع العسر يسرا "

* " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون "

* إن الزمان ليجري في تصرفه على مرادك فيه غير متهم

* "ألا " تزاد للتنبيه وتدل علي تحقق ما بعدها وتوكيد حدوثه .

ب – توكيد الفعل المضارع :

يؤكد الفعل المضارع بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة نحو :

* " فلا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون "

* كلا لئن لم ينته لنسفعنْ بالناصية "

ج – توكيد الفعل الماض :

يؤكد الفعل الماض بقد أو لقد نحو :

* " إلا تنصروه فقد نصره الله "

* " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة "

د – أسلوب القصر :

لأسلوب القصر طرق عديدة منها :

(أ) النفي والاستثناء نحو :

" وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب "

(ب) إنما نحو :

" إنما المؤمنون إخوة "

(ج) العطف بلا أو بل أو لكن نحو :

وما كنت أرضي الجهل خدنا وصاحبا ولكنني أرضي به حين أحرج

حضر محمدُ لا علي

سأفعله لا شاكيا ولا متبرما

(هـ) الباء الزائدة في خبر ليس ، " ما " نحو :

" أليس الله بأحكم الحاكمين "

" وما ربك بظلام للعبيد "

(و) تكرار النفي نحو :

لا لا أبوح بحب بثنة إنهـا أخذت عليّ مواثقا وعهـودا

(ز) التوكيد المعنوي ومن ألفاظه " كل " ، نفس ، جميع ، عين ، كلا وكلتا مضافة إلي ضمير نحو:

إن المعلم والطبيب كلاهمـا لا ينصحان إذا هما لم يكرما

(م) الحروف الزائدة نحو :

أ- زيادة " أن " بعد لمّا نحو :

" فلما أن جاء البشير ألقاه علي وجهه فارتد بصيرا " [١]

ب- زيادة " ما " نحو :

* " فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم مَنْ خلفهم لعلهم يذكرون " [٢]

* وإذا ما جفيت كنت حريـا ان ارى غير مصبح حيث امسي[٣]

---

(١) يوسف ٩٦
(٢) الأنفال ٥٧
(٣) قصيدة البحتري ومطلعها : صنت نفسي .

٣- لا : نحو :

* " لئلا يعلم أهل الكتاب الا يقدرون علي شيء من فضل الله " [١]

لا . زائدة لتوكيد المعنى والمقصود " ليعلم اهل الكتاب "

* " لا أقسم بمواقع النجوم "

والتقدير أقسم بمواقع النجوم ولا . زائدة للتوكيد

٤- " مِنْ " تزاد بشرط أن يتقدمها نفي أو نهي أو استفهام بهل نحو :

* " وما تسقط من ورقة إلا يعلمها "

والتقدير لا يسقط من بداية ما يسمي ورقة وإن قل حجمه .

* " هل تري من فطور "

أي لا تري من بداية ما يسمي فطور وإن قل :

(ط) القسم نحو :

ومن حروفه الباء والتاء والواو نحو :

" تالله لأكيدنّ أصنامكم "

والله إنه لصادق

وبالله لأفعلن ما يرضي ربنا

(ي) ضمير الفصل نحو :

محمد هو النبي الخاتم للمرسلين

(ك) المصدر النائب عن فعله :

* " فصبرٌ جميل والله المستعان علي ما تصفون "

* " فصبرا في مجال الموت صبـــراً   فمـــا نيــل الخلــود بمستطاع

(ل) أما الشرطية :

وهي حرف شرط وتوكيد وتستخدم للتفصيل نحو :

ولـــم أر كالمعــــروف أما مذاقـــه   فحلــو وأمـــا وجهــه فجميــل

---

(١) الحديد ٢٩

(م) حرف الاستقبال " السين " نحو :

وهي تدل علي وقوع الفعل لا محالة وهي تفيد الوعد أو الوعيد نحو :

* " أولئك سيرحمهم الله " . التوبة ٧١

* " سيصلي نارا ذات لهب " . المسد ٣

(ن) التكرار نحو :

" كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون "

أخاك أخاك إن من لا أخا له — كساع إلي الهيجا بغير سلاح

تطبيقات

حدد أداة التوكيد وبيين نوعه فيما يأتي :

قال تعالي :

١- " قد يعلم الله المعوقين منكم "

٢- " وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور "

٣- " ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون "

يقول الشاعر :

١- فأقسم ما تركي عتابك عن قلبي — ولكن لعلمي أنه غير نافع

٢- قد يبلغ الرجل الجبان بماله — ما ليس يبلغه الشجاع المعدم

٣- لئن كنت محتاجا إلي الحلم إنني — إلي الجهل في بعض الأحايين أحوج

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم — ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن شاء تقويمي فإني مقوم — ومن شاء تعويجي فإني معوج

٤- لا تعذليه فإن العذل يولعه — قد قلت ما قلت حقا ولكن ليس يسمعه

يخفي لواعجه والشوق يفضحه — فقد تساوي لديه السر والعلن

٥- أيها الساقي إليك المشتكي — قد سقيناك وإن لم تعلم

أيها الساقي اسقني لا تأتل — فلقد أتعب فكري عذلي

أسلوب القصر

تعريفه :

القصر يعني الحبس ، وهو تحديد وتوكيد لمخصص حيث يقصر عليه ما بعده ، ولا يتعداه ، نحو : لا فتي إلا عليّ " قصر الفتوة على علي دون غيره

طرق القصر :

١- **" إنما " نحو :**

* " إنما يخشى الله من عباده العلماء "
* " إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم "
* إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

مما سبق نري أن الخشية الحقيقية لله تكون عن علم وبصيرة تكون للعلماء ، وأن الأخوة الحقة القوية هي أخوة الدين لا النسب ، وفي قول الشاعر نرى أن الأخلاق أساس بناء الأمم ، وسبب بقائها ، وبذلك يخصص الشاعر الأخلاق ، ويقصر عليها بقاء الأمم .

٢- **ما و إلا نحو :**

تكون طريقة القصر الثانية عن طريق النفى والاستثناء نحو :

* " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل "
* وما المال إلا حسرة إن تركته وغم إذا قدمته متعجلا

٣- **العطف بـ " لا " أو " بل " أو " لكن " نحو :**

مـــا جئت بابك مادحا بل داعيا ومـن المديـح تضـرع ودعـــاء

٤- **التقديم (تقديم ما حقه التأخير) نحو :**

يتقدم المبتدأ علي الخبر أو الفاعل أو المفعول بـه علي الفعل لعلة بلاغية تكون بالقصر والتوكيد نحو :

"إياك نعبد وإياك نستعين "

حيث قصر العبادة علي الله والاستعانة لا تكون إلا بالله ، وتأمل قول الشاعر وهو يقصر الشكوى علي الله تعالي فلا ندعو إلا الله ولا نشكو إلا إلى الله لأنــــه هــــو البـــاقي يـــقـــول الشاعر :

إلي الله أشكو لا إلى الناس أنني أرى الأرض تبقي والأخلاء تذهب

٥- **ضمير الفصل نحو :**

محمد هو الرسول الخاتم

أغراض القصر :

١- تنبيه المخاطب نحو :

إنمـــا الدنيـا هبـــات   وعـــــوار مســـــــتردة

فـي البيت السـابق تنبيه المخـاطب إلـي حقيقـة الدنيـا حتـي يحذرهـا فـلا تشـغله عن رسالته التي خلق من أجلها .

٢- تأكيد أمر يجهله المخاطب نحو :

تستخدم ما و إلا لتوكيد أمر يجهله المخاطب أو ينكره نحو :

" ما المسيح ابن مريم إلا رسول "

فالأية الكريمة خطـاب لمن ينكرون رسـالته أو يجهلونها ويظنون أنـه لا إلـه أو أنـه ابن الله كما يدعي الضالون .

٣- استخدام ما و إلا لتنبيه ما ينزل منزلة المنكر لغفلته نحو :

" وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل "

نـزلت الأيـة الكـريمة فى غـزوة أحـد عـندما أشـيع مقـتل النـبي (ص) فاضـطرب المسلمون لأنهم ظنوا أن الرسول لن يموت فـأكد الحق لهم أن الموت حق علي كل البشر وأن الرسول بشر يجري عليه شئون الخلق مجريها ، ونفهم من سياق الأية أن المسلمين كانوا في منزلة المنكرين لبشرية النبى (ص) فأكدت الأية لهم عن طريق القصر .

٤- دلالة " إنما " علي التوكيد والتعريض :

" إنما يستجيب الذين يسمعون "

في الأيـة تعريض بالمشـركين الذين يعرضـون عن طاعة الله تعالي ، فالأية تحمل ثناء علي المؤمنين الذين يستجيبون لأمر الله ، وفيها أيضـا تعريض بالمعرضين عن طاعة الله تعالى وتأمل قوله تعالي :

" إنما يخشي الله من عباده العلماء "

يحمل ظاهر اللفظ ثناء علي العلماء العاملين بما يعلمون ، وباطن اللفظ تعريض بمن لا يخشون ربهم من العلماء الذين يعلمون ولا يطبقون ما يعلمون فهم يقولون مالا يفعلون ، فهم ليسوا بعلماء لأن العالم يخشي الله ، ويعمل بما يعلم ولا يعمل بعلمه ، ومن ثم كان التعريض لطيفا بعد الثناء علي العلماء المخلصين .

تطبيقات

حدد أسلوب القصر وبين الطريقة التي جاء عليها فيما يأتي :

قال تعالى :-

١ - " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا "

٢- قال (ص) : " إنما أنا قاسم والله معط "

وقال (ص) :

" ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت ، وما دون ذلك فلغيرك " رواه مسلم . كتاب الزهد ج٤

وقال الشاعر :

٣- يهتز عطفاه عند الحمد يسمعه ... من هزة المجد لا من هزة الطرب

٤ – وما العيش إلا مدة سوف تنقضي ... وما المال إلا هالك وابن هالك

٥- إنما الدنيا هبات ... وعوار مستردة

٦- إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء

٧- ما أنت بالسبب الضعيف وإنما ... نجح الأمور بقوة الأسباب

فاليوم حاجتنا إليك وإنما ... يدعي الطبيب لساعة الأوصاب

٨- أنا الذائد الحامي الذمار وإنما ... يدافع عن أحسابهم أنا أومثلى

٩- ليس عار بأن يقال فقير ... إنما العار أن يقال بخيل

١٠- ليس اليتيم الذى قد مات والده ... بل اليتيم يتيم العلم والأدب

١١- إلى الله أشكو أن فى النفس حاجة ... تمر بها الأيام وهي كما هيا

الفصل والوصل

تعريفه :

الوقوف عند اكتمال المعني ، والحرص علي اتصال الكلام ببعضه حرصا علي اتصال المعاني ويكون الوصل بعطف جملة علي أخري بحرف من حروف العطف ، والفصل يكون بترك العطف والوقوف عند اكتمال المعني .

يقول أكثم بنُ صيفي معلما طلابه قواعد الفصل والوصل : " افصلوا بين كل معني منقض ، وصلوا إذا كان الكلام معجونا بعضه ببعض " (١)

وقد جاء في أحد تعريفات البلاغة : إنها معرفة الفصل من الوصل .

ضوابط الفصل والوصل :

يعتمد الفصل والوصل علي مراعاة مقتضي الحال ، ويكون بمخاطبة الناس علي قدر عقولهم ، فتوجز القول عندما تخاطب إنسانا مدركا ما تقول ، وتبسط القول لتوضيح ما خفي علي المتلقي ، ولنا في رسول الله أسوة حسنة فقد سأله بليغ أن يقول له في الدين قولا لا يسأل عنه أحدا بعده فقال (ص) :

" قل آمنت بالله ثم استقم "

وعندما سأله رجل عن سمات المسلم قال (ص)

" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده "

ويعتمد الفصل والوصل أيضا علي معرفة قواعد النحو والبلاغة التي تعينك علي الوقوف عند اكتمال المعني ، والوصل بالعطف لإتمام المعني .

مواطن الفصل :

١- عند اختلاف الجملتين اختلافا تاما ككون إحداهما خبرية والثانية إنشائية كقول أبي العتاهية :

يا صاحب الدنيا المحب لها أنت الذي لا ينقضي تعبه

إذا تأملت شطري البيت تجد الشطر الأول نداء في يا صاحب الدنيا فهي جملة إنشائية ، والشطر الثاني جملة خبرية .

---

(١) أبو هلال العسكري : الصناعتين : ص٤٣٨

٢- يستخدم الفصل (ترك العطف) إذا كان بين الجملتين اتحاد تام نحو :

أ – تكون الثانية بدلاً من الأولي نحو :

" وإذ نجيناكم من ءال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نسائكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم " [١]

فالعذاب يكون بذبح الأبناء ، واستبقاء النساء فالجملة الثانية بدل من الجملة الأولي .

- ونحو قوله (ص) :

" عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله "

ب – أن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولي نحو :

وما الدهر من رواة قصائدي　　　إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا

الشاعر يؤكد أن الزمن راوية لأشعاره وجاء بالجملة الثانية لتؤكد قوله : إنه إذا قال شعراً أنشده الناس في سالف الأيام ونقل إلي الناس من زمن إلي آخر فكأن الدهر راو لأشعاره .

ج – أن تكون الجملة الثانية بيانا للأولي نحو :

الناس للناس من بدو وحاضرة　　　بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

فالجملة الثانية تبين وتوضح طبيعة العلاقة القائمة علي التعاون بين الناس تحقيقا لحاجتهم المختلفة فكل منهم يقوم بواجبه في الحياة ليحقق سعادة تخدم الآخرين .

مواطن الوصل :

يكون الوصل باستخدام الروابط كحروف العطف (الواو والفاء وثم) في الحال .

(أ) إذا اتفقت الجملتان في الحكم الإعرابي كقول أبي العلاء المعري :

وحب العيش أعبد كل حر　　　وعلم ساغبا أكل المرار [٢]

---

(١) البقرة ٤٩ .
(٢) الساغب : الجائع ، المرار : شجر طعمه مر .

فالجملة الأولي (أعبد كل حر) خبر المبتدا (حب العيش) ، والجملة الثانية (علم ساغبا) في محل رفع معطوف علي الجملة الأولي ، فالجملتان اتفقا في محل إعرابي واحد هو الرفع ، ومن ثم وجب الوصل بربط الجملتين بحرف العطف الواو .

(ب) إذا اتحدت الجملتان خبراً أو إنشاءً نحو :

١- الجملتان خبريتان كقوله تعالي :

" إن الأبرار لفي نعيم * وإن الفجار لفي جحيم " [١]

٢- الجملتان إنشائيتان كقول الشاعر :

فليتك تحلو والحياة مريرة   وليتك ترضي والأنام غضاب

(ج) إذا اختلفت الجملتان خبراً وإنشاءً وأوهم الفصل خلاف المقصود نحو :

هل شفي الرجل ؟

فتقول : لا وعافاه الله فالجملة الأولى خبرية تفيد نفي الشفاء عن الرجل والجملة الثانية إنشائية دعائية ، ولو فصلت وقلت : لا . عافاه الله لفهم من كلامك الدعاء علي الرجل ولذلك يجب الوصل احتراسا وأمنا من الخطأ .

---

(١) الانفطار : آية ١٤

الإيجاز والإطناب والمساواة

الإيجاز هو:

التعبير عن المعاني الكثيرة باستخدام ألفاظ قليلة يقول الجاحظ في وصف بلاغة رسول الله (صلي الله عليه وسلم) : " كلامه (ص) هو الكلام الذي قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه.

وقد جاء في تعريف البلاغة أنها الإيجاز ، ومن شواهد الإيجاز قوله تعالي :

" ألا له الخلق والأمر "

فإذا تأملنا الآية الكريمة نجد أنها تعبر عن مطلق قدرة الله تعالي ، فهو خالق كل شيء لا ينازعه في ذلك أحد ، وأمر كل شيء بيده ، وهو مليك ما في السموات وما في الأرض وما بينهما ، فماذا يبقي لغيره ؟

وصدق ا بن عمر في قوله عندما سمع هذه الآية الكريمة :

من بقي له شيء بعد هذا فليطلبه .

ولنتأمل قوله تعالى فى وصف نعيم الجنة بعبارة موجزة دقيقة تحمل كل رد علي تساؤلاتنا الحائرة مثل :- ماذا ينال المؤمنون في الجنة يقول تعالي :

" ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم "

أمام تعدد الأجناس ، وتنوع المطالب ، وكثرة الرغبات ، تجد قولا شافيا تنشرح له صدور المؤمنين عندما يعلم المؤمن أن ما تشتهيه نفسه سيجده ماثلا أمامه في التو واللحظة .

وانظر متأملا قوله تعالي :

" ولكم في القصاص حياة يا ولي الألباب "

تجد أن القصاص من المجرم يكفل حياة كريمة لجميع البشر ، حيث تصان الحقوق ، ويقل الانحراف ، وتصان الدماء والأعراض ، ويأمن الناس علي أموالهم وأنفسهم وأعراضهم بتطبيق شرع الله تعالي ، فالقصاص أساس الأمن والاستقرار وضمان الحقوق ، وفي ذلك حياة كريمة للناس جميعا ، وهكذا جمع اللفظ القليل المعاني الكثيرة على سبيل الإيجاز .

طرق الإيجاز :

١ – إيجاز القصر :

وهو أن تحمل الألفاظ القليلة معاني كثيرة كالأمثلة السابقة ومثل قول النبي (ص) :

" الدين المعاملة " ، ومثل قول الأمير موضحا آداب السفر ، حاثا علي التعاون ، ومساعدة الضعيف ، والتراحم والتكافل بين المسلمين يقول أمير الركب : الضعيف أمير الركب .

ومنه قولنا : يد الله مع الجماعة

٢ – إيجاز الحذف :

ويكون بحذف حرف أو كلمة أو جملة أو أكثر لدلالة السياق عليها نحو :

(أ) حذف حرف :

يقول تعالي :

" قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين "[1]

والتقدير : لا تفتأ بمعنى لا تزال ذاكراً يوسف حتى تهلك بسبب اشتداد مرضك .

(ب) حذف كلمة :

يقول تعالي :

" واسأل القرية التي كنا فيها والعير "

والتقدير : اسأل سكان القرية ، وركبان الإبل حيث حذف المضاف ، وحل محله المضاف إليه لدلالة السياق عليه ، ومنه أيضا قوله تعالى : " وجاء ربك والملك صفاً صفا "

والتقدير : جاء أمر ربك .

ومنه قول عنترة :

هلا سألت الخيل يا بنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

---

(١) يوسف الحرض : اشتداد المرض ، والضعف

(ج) حذف جملة :

يقول تعالي : " ق * والقرآن المجيد "

أين جواب القسم ؟ إن سياق العبارة يدل علي حقيقة البعث والحساب والجزاء ، والتقدير : يا من كذبتم الرسل ، وآذيتموهم لتجدن عاقبة أعمالكم يوم القيامة .

ومن شواهد الحذف لجملة قول الشاعر :

أتي الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم وأتيناه علي الهرم

والتقدير : فلما أتينا الزمان ساءنا ولم يسرنا كما فعل مع السابقين لنا ومنه :

أكلت فاكهة وماء ← أي وشربت ماءً

وعلفتها تبنا وماء ← أي وسقيتها ماءً

(د) حذف فقرة (عبارة طويلة) :

ويكون ذلك في سرد القصص حيث يدل السياق علي المحذوف نحو :

" فسقي لهما ثم تولي إلي الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير " فجاءته إحداهما تمشي علي استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا " .

القصص ٢٤ ،٢٥

فالقصة طويلة تحكي فعل سيدنا موسي مع بنات نبي الله شعيب عليهما وعلي نبينا السلام ، والمحذوف عرض البنات قصة موسي معهم حيث سقي لهما ، ولم يلتفت إليهما ، ولم يطلب منهما جزاء فعله ، وتظهر إعجابهم بشجاعته ، وعفة نفسه ، ومشاورة الأب ابنتيه في زواج إحداهما من موسي ، ثم تكليف إحدى البنات لتذهب لتخبر سيدنا موسي أن أباها يدعوه ليجزيه أجر ما فعله من معروف مع بناته ، فلما جاءه عرض عليه أن يعيش معه عشر سنوات علي أن يزوجه إحدى بناته حتى يكون أحد أفراد الأسرة يصون عرضها ، ويحفظ أسرارها ويكون عونا لهم علي صروف الدهر .

الإطنـــاب :

هو بسط الكلام ، واستيفاء المعني دون حذف ، ويكون بزيادة الألفاظ لتوضيح المعني وتقويته وهو ضد الإيجاز أو زيادة اللفظ علي المعني لفائدة .

طرق الإطناب وأغراضه :

١ - ذكر الخاص بعد العام للتأكيد عليه وبيان أهميته نحو :

قوله تعالي :

" حافظوا علي الصلاة والصلاة الوسطي "

حيث ذكر الصلاة الوسطي مرتين ، الأولي مع الصلاة بصفة عامة فهي تشمل الصلاة الوسطي ثم ذكرت مرة ثانية للتأكيد علي أهمية المحافظة عليها فجاء ذكرها خاصا بعد أن ذكرت في العام للتأكيد علي أهمية المحافظة علي الصلاة الوسطي التي تكون في وقت ينشغل الناس عنها بالعمل أو مشاغل الحياة .

ومنه قوله تعالي :

" تنزل الملائكة والروح فيها " فالروح من الملائكة وهو جبريل عليه السلام

٢ - ذكر العام بعد الخاص لإفادة الشمول والتعميم كقوله تعالي :

" رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ".

حيث ذكر المؤمنين عامة وشملهم بالدعاء بعد أن خصّ نفسه ووالديه والذين دخلوا بيته مؤمنين ذكرهم مرة ثانية مع المؤمنين عامة ليشمل دعاؤه المؤمنين بصفة عامة مؤكداً علي مكانة ومنزلة من سبق بالإيمان .

٣- التوضيح بعد الإبهام :

انظر قوله تعالي علي لسان عيسي – عليه السلام :

" ما قلت للهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله "

فقد جاءت الجملة الثانية (أن اعبدوا الله) توضيحا لما قال عيسي لقومه مؤكدة أنه لم يقل لهم خلاف ما أنزل عليه من أمر الله تعالي ولكن الضالين بآيات الله يجحدون وعلي أنبيائه يفترون الكذب .

وتأمل قوله تعالى موضحا كيف اغوي الشيطان آدم بتزيين الباطل يقول تعالي :

" فوسوس له الشيطان قال يآدم هل أدلك علي شجرة الخلد وملك لا يبلي "

٤- تكرار المؤكدات والمترادفات لتأكيد المعني نحو :

يقول قس بن ساعدة : الحمد لله القديم بلا غاية ، والباقي بلا نهاية ، الذي علا في دنوه ، ودنا في علوه ، فلا يحويه زمان ، ولا يحيط به مكان ، ولا يؤده حفظ ما خلق ، ولم يخلقه علي مثال سبق ، بل أنشاه ابتداعا، وعدله اصطناعا .

٥- الاحتراس من الخطأ كقول الشاعر :

فسقي ديارك غير مفسدها　　　صوب الربيع وديمة تهمي

الشاعر يدعو لمحبوبته بالغيث الذي يترقبه الناس رغبا ورهبا ويحترس من الخطأ بقوله : غير مفسدها – حتى لا يفهم قوله بأنه دعاء بهلاك قومها بالطوفان أو السيل .

٦- تتميم المعني :

يبين الشاعر أن كبر سنه ، وطول حياته عرفته بواطن الأمور فعرف مداخل الناس وبواطن أمورهم فيقول :

إني علي ما ترين من كبري　　　أعرف من أين تؤكل الكتف

٧- التذييل :

ويكون بالتعقيب علي الجملة بجملة أخري تشتمل معناها ، وتؤكد مضمونها كقوله تعالي: " وقل جاء الحق وظهر الباطل إن الباطل كان زهوقا "

وقوله تعالي :

" ولا تفتروا علي الله الكذب فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افتري "

ويقول بشار بن برد مؤكداً علي ضرورة قبول اعتذار الصديق والصفح عنه ، لأنه لا يوجد إنسان معصوم من الخطأ ويكفي أن تكون محاسن الإنسان أكثر من مساوئه يقول الشاعر :

ولست بمستبق أخا لا تلمه　　　علي شعث أي الرجال المهذب

والتذييل ينقسم قسمين :

(أ) قسم يجري مجري المثل كقول بشار :

من ذا الذي ترضي سجاياه كلها　　　كفي المرء نبلاً أن تعد معايبه

(ب) قسم غير جار مجري المثل نحو :

لم يبق جودك لي شيئا أؤمله　　　تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

وهذا القول لا يفهم إلا بما قبله فالشطر الثاني تأكيد لما قبله .

٨- الإيغال :

ويكون بإضافة كلمات يتم المعني بدونها كأن تكون مجلوبة للقافية في الشعر كقول الخنساء في رثاء أخيها صخر :

وإن صخراً لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

تم كلام الخنساء عند كلمة " علم " ولكنها أرادت المبالغة في الوصف فقالت كأن الجبل علي قمته نار تهدي الحائرين إليه من كل مكان .

ومن الإيغال لإتمام البيت والمحافظة علي وحدة القافية قول الأعشي :

كناطح صخرة يوما ليوهنها ... فلم يضرها وأوهي قرنه الوعل

اكتمل المعني عند قوله (فلم يضرها) واحتاج الشاعر إلي إتمام البيت والمحافظة علي وحدة القافية فقال (وأوهي قرنه الوعل) موضحا الأضرار التي أصابت الوعل من نطاح الصخرة .

وتأمل قول شوقي :

وللمستعمرين وإن ألانوا ... قلوب كالحجارة لا ترق

استخدم الشاعر كلمة " لا ترق " للمحافظة علي الوزن والقافية فزاد المعني تأكيداً للعرب بأن الرجاء والأمل مقطوعان من المستعمرين لقسوة قلوبهم .

٩- التفخيم والتهويل :

ويكون بتكرار العبارة نفسها لإثارة الخوف والرهبة في القلوب كقوله تعالي :

" القارعة ما القارعة " و " الحاقة ما الحاقة "

كما تكون لتعظيم الأمر .

١٠- الاعتراض :

الاعتراض يكون بالفصل بين متلازمين كالمبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل أو القسم والمقسم عليه ، وله أغراض كثيرة منها :

أ- التحسر : نحو :

إني – وإن قدمت – قبلي لعالم ... بأني – وإن أخرت – منك قريب

ب – التعظيم:

كقوله تعالى :

" فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم "

ج – الدعاء:

يدعو الشاعر للسامع أن ينزه عن السأم والملل وأن يطول عمره متمتعا بنعم الله عليه كالسمع والإبصار يقول الشاعر زهير بن أبي سلمي :

إن الثمانين – وبلغتها - قد أحوجت سمعي إلي ترجمان

د – التنزيه : كقوله تعالي :

" ويجعلون لله البنات ولهم – سبحانه - ولهم ما يشتهون "

والاعتراض يختلف عن الاحتراس ، فالاحتراس يكون خشية الوقوع في الخطأ كقول ابن المعتز واصفا أصالة خيله العربى :

صببنا عليها – ظالمين – سياطنا فطارت بها أيدٍ سراع وأرجل

أما الاعتراض فيكون في سياق الكلام للتأدب أو التلطف أو الدعاء أو لغرض يكون حسنا .

ثالثا : المساواة :

وفيها تكون الألفاظ ملائمة للمعاني دون زيادة أو نقصان ، فالألفاظ تكون بقدر المعاني كقوله تعالي :

" ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله "

وقوله (ص) : " الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما مشتبهات "

وكقول الشاعر :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وكقول الشاعر :

وننكر إن شئنا علي الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

تطبيقات

بين الإيجاز والإطناب والمساواة ثم بين المحذوف وغرض الإطناب فيما يأتي :

قال تعالي :

١- " ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتي بل لله الأمر جميعا " . الرعد ٣١

٢- " وما جعلنا لأحد من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون " الأنبياء ٣٤

٣- " فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم " آل عمران ١٠٦

٤- قال حكيم يوصي قومه :

ما أحوج أمتنا إلي خصال ثلاث : الجود والجراة والجماعة ، وما أحوجنا إلى تجنب خصال ثلاث : الجبن والجور والجمود

٥- قالت سكينة بنت الحسين :

سهرت أعين ونامت عيون … في أمور تكون أو لا تكون
إن ربا كفاك ما كان في الأمس … سيكفيك في غد ما يكون
٦- ولو أن الباخلين وأنت منهم … رأوك تعلموا منك المطالا
٧- أهابك إجلالا وما بك قدرة … علي ولكن ملء عين حبيبها
٨- أنا ابن جلا وطلاع الثنايا … متي أضع العمامة تعرفوني
٩- يدعون عنتر والرماح كأنها … أشطان بئر في لبان الأدهم
١٠- ويا قبر معن كيف واريت جوده … وقد كان منه البر والبحر مترعا
١١- تمسي الأماني صرعي دون مبلغه … فما يقول لشيء ليت ذلك لي
١٢- رجال إذ لم يقبل الحق منهم … ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب
١٣- واصفح عن سباب الناس حلما … وشر الناس من يهوي السبابا
١٤- وتحتقر الدنيا احتقار مجرب … يري كل ما فيها وحاشاك فانيا
١٥- تزور فتي يعطي علي الحمد ماله … ومن يعط أثمان المكارم يحمد
١٦- فيا قبر معن أنت أول حفرة … من الأرض خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده … وقد كان منه البر والبحر مترعا
١٧- سقي الله نجدا والسلام علي نجد … ويا حبذا نجدا على القرب والبعد
١٨- قال لي : كيف أنت ؟ قلت عليل … سهر دائم ، وحزن طويل
١٩- يهوى الثناء مبرز ومقصر … حب الثناء طبيعة الإنسان

ملحوظات بلاغية هامة

إن فهم المطلوب من السؤال عامل أساسي فى تحديد عناصر الإجابة ، والدقة فى الإجابة عن السؤال تؤهلك للحصول على أعلى الدرجات كما تحقق لك شعوراً بالرضا والاطمئنان ، وتدفعك إلى المزيد من العلم وتنمى فى نفسك الطموح وتثير إلى التفاؤل ، والثقة بالنفس من أجل ذلك رأى الباحث أن يشير إلى بعض النقاط الهامة التى يحتاج إليها طالب العلم لتكون هاديا له للتفكير العلمي الدقيق ومن هذه الملحوظات :-

١- الشاعر المجيد يفكر بقلبه ، ويشعر بعقله ، ناقش مطبقاً على الأبيات التالية :-

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أولاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففز بعلم تعش حيا به أبدا ... الناس موتى وأهل العلم أحياء

المطلوب فى إجابة هذا السؤال توضيح امتزاج الأفكار بالعاطفة امتزاجا واضحا يدفع الشاعر إلى اختيار الألفاظ والعبارات والتراكيب والصور التى تناسب أفكاره ، وتعبر عن مشاعره .

فالشاعر مؤمن بدور العلم فى حياة البشرية ، فهو يقدس العلم ويرفع مكانة العلماء ويرى أنهم أحياء والجاهلون موتى ، ويؤكد أن العداء لأهل العلم لا يأتى إلا من الجهلاء الذين لا يدركون حقيقة العلم ومنافعه ، ويدعو إلى الفوز بعلم نافع يرفع قدر الإنسان فى الدنيا ، ويخلد أثره بعد موته ، ويكون شفيعا له يوم يلقى الله تعالى .

وقد وفق الشاعر فى اختيار الألفاظ الملائمة لعاطفته مثل على الهدى – أدلاء – استهدى – قدر ، يحسنه ، واختار من الألفاظ التى تدل على عداء أهل الجهل للعلماء مثل : أعداء .

وعند التوجيه للحض على طلب العلم أختار : فز حيث جعل العلم فوزا ، وجعله وسيلة للسعادة فى الدارين ، الدنيا والآخرة .

وعقد الشاعر موازنة بين الناس فجعل العلماء أحياءً حياة راقية نافعة مفيدة ، والناس فى غفلة كأنهم أموات ، بذلك امتزجت الفكرة بالعاطفة ، وأجاد الشاعر التعبير عنها فكان كلامه ممتعا ومؤثراً .

٢- الشعر موسيقى ذات أفكار . ناقش العبارة .

المطلوب تحديد التجربة الشعورية التى تعرض لها الشاعر ، وكيف أثرت فى نفسه ، وكيف انعكست على أفكاره ، ثم حدد عناصر الجمال الموسيقى بانتقاء مصادر الموسيقى الداخلية والخارجية ولنأخذ على سبيل المثال قول الرصافى :-

الموت أفجعها والفقر أوجعها   والهم أنحلها ، والغم أضناها

لنرى الشاعر يتحدث عن فقيرة بائسة معدمة أثكلها الموت ، وآلمها الفقر فازدادت هما وغما مما أصابها ، وقد وفق الشاعر فى اختيار عناصر البناء الموسيقى التى توضح ملامح هذه المرأة ، حيث نرى من مظاهر الموسيقى الخارجية المحافظة على الوزن والقافية ، ومن مظاهر الموسيقى الداخلية التصريع بين شطرى البيت فى " أوجعها وأضناها ، ونجد حسن التقسيم بين الجمل الأربعة فى البيت ونرى الجناس الناقص بين أفجعها ، وأوجعها ، وبين الهم والغم .

وكل هذه المقومات الموسيقية تعطى جرسا موسيقيا مؤثرا يوضح معاناة المرأة ، ويكشف ملامحها المؤثرة فى نفس المتلقى حيث تثير فى نفسه الشفقة والحزن على مصير هذه المرأة ، وهذا ما يدفع القلوب الرحيمة إلى مد يد العون والمساعدة لها .

وقد استطاع الشاعر من خلال البناء الموسيقى نقل فكرته والتأثير فى المتلقى فحقق غاية الشعر من تصوير وتأثير .

٣- ما مدى تحقق الوحدة العضوية فى الأبيات التالية :

اختلاف النهار والليل ينسى   اذكر ليّ الصبا و أيام أنسى

وسلا مصر هل سلا القلب عنها   او اسا جرحه الزمان المؤسى

وطني لو شغلت بالخلد عنه   نازعتني إليه فى الخلد نفسى

المطلوب تحديد مدى تحقق الوحدة العضوية في الأبيات من خلال العناصر التالية :-

(أ) وحدة الموضوع .

(ب) وحدة الجو النفسى والعاطفة .

(ج) ترابط البناء الفكرى وتسلسله .

من خلال الأبيات نرى شوقى معذبا مؤرقا مسهداً من أثر الغربة وفراق الوطن ، فالموضوع الذى يتكلم عنه واحد هو الحنين الى الوطن ، والعاطفة المسيطرة عليه هى الحزن والأسى والألم من آثار النفى والحرمان من الأمن والاستقرار فى الوطن .

وقد رتب الشاعر أبياته وفق تسلسل أفكاره ، وشحن عباراته بعاطفته ومشاعره فكانت القصيدة بناءً متكاملا ، يشكل كل بيت فيها لبنة فى بناء متكامل وبذلك تحققت الوحدة العضوية فى الأبيات من خلال الفكر والوجدان والتسلسل والترابط المنطقى .

4- قدم الشاعر في الأبيات لوحة فنية (صور كلية) وضح خطوطها .

المطلوب فى هذا السؤال توضيح الصورة التى رسمها الشاعر فى أبياته ثم حدد خطوطها من صوت ولون وحركة باختيار الكلمات التى تدل على الصوت وكلمات أخرى تدل على اللون وأخرى تدل على الحركة ونلاحظ أن هناك كلمات تحمل صوتا ولونا أو صوتا وحركة ولنأخذ على سبيل المثال قول الشابي :-

سيجرفك السيل سيل الدماء ويأكلك العاصف المشتعل

فالشاعر يهدد المستعمر بثورة عظيمة ، تجرف الأعداء كالسيل وتفتك بهم كما يفتك الأسد بفريسته ، وقد جاءت خيوط الصورة فى صوت نسمعه فى : السيل :، العاصف .

لون نراه فى : الدماء ، المشتعل

حركة نحسسها فى : سيجرفك ، يأكلك ، السيل ، العاصف

وتأمل السيل والعاصف تجدها تحمل صوتا وحركة .

٥- تنوع أسلوب الشاعر بين الخبر والإنشاء وضح ذلك. وبين أثره ودلالته .

المطلوب فى هذا السؤال تحديد الأساليب الإنشائية والخبرية ونوع كل منها وغرضه لبيان أثره فى الجملة

ومن المسلم به أن الأسلوب الخبري يهدف إلى التقرير وتأكيد الفكرة وقد يخرج الى أغراض أخرى كالمدح والهجاء والرثاء والفخر وغيرها تفهم من سياق العبارة نحو :

الخيل والليل والبيداء تعرفنى   والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فالبيت السابق يحمل أسلوبا خبريا يفيد الفخر والاعتزاز بالنفس الشجاعة الشاعرة وهكذا المتنبي فى معظم شعره .

والأسلوب الإنشائي غرضه الحث والتوجيه والتنبيه والتحذير والنفى وغيرها ، ومن المعلوم أن تنوع الأسلوب يدل على قدرة الشاعر على صياغة عبارته ، وأفكاره وقدرته على الإقناع والتأثير ويكون تأثيره فى القلب والعقل معا مما يزيد من قوة التأثير والإقناع .

ولنتأمل قول حافظ إبراهيم:

وقيل : خالفت يا فاروق صاحبنا   فيه وقد كان أعطى القوس باريها

فقال : خفت افتتان المسلمين به   وفتنة النفس أعيت من يداويها

ونرى الشاعر قد نوع الأساليب فى البيتين السابقين بين الخبر والإنشاء حيث نجد الأسلوب الإنشائي على طريق النداء فى البيت الأول فى " يا فاروق " وغرضه التخفيف من حدة العتاب والأسلوب الخبرى فى البيت الثانى الذى يبرر فيه الشاعر سبب عزل خالد بن الوليد موضحا ومقررا أنه خاف فتنة المسلمين به ، وتواكلهم عليه ، مؤكدا أن عزل خالد كان لمصلحة المسلمين ، وليس بسبب خلافات شخصية بين عمر وخالد رضى الله عنهما .

التجربة الشعرية

مفهومها :

هى الخبرة النفسية للشاعر حين يقع تحت سيطرة مؤثر ما فينفعل به ، ويعبر عن انعكاس هذا المؤثر على نفسيته ، من خلال مشاعره الذاتية .

موضوع التجربة الشعرية :

كل مجالات الحياة ، صغيرا وكبيرا يصلح موضوعا للتجربة الشعرية بشرط توافر جلال الموضوع ، وصدق العاطفة

عناصر التجربة الشعرية :

الفكر – العاطفة (الوجدان) – الصورة

(أ) الوجدان :

هو الشعور النفسى النابع من قلب الشاعر الذى يجعل شعره صدى لتجربته ، وتعبيرا عن ذاته لا يزيف شعوره ولا يقلده .

والنقاد ولا يدخلون فى التجربة شعر المناسبات الذى ينظم بغير إحساس ، ولا شعر المحاكاة والسرقات ، ولا يشترط لصدق التجربة أن تكون واقعية فقد تكون خيالية وصادقة إذا كان الشاعر أمينا فى نقل ما تخيله كما عاناه وتمثله .

(ب) الفكرة فى التجربة الشعرية :

تعتمد التجربة الشعرية على الصدق الوجدانى ، وصدق التعبير عنه وليس معنى وجدانية التجربة أن تكون خالية من الفكر لأن الوجدان إذا كان يعطيها ذاتيتها وروحها فالفكر هو الذى يحول بينها وبين الانسياب العاطفى ، وهو الذى يساعد على دقة الخلق الفنى واكتماله ، فالشاعر الحق هو الذى يفكر بوجدانه ، ويحس بعقله .

(ج) الصورة التعبيرية :

أقوى وسائل التعبير عن الفكر والشعور ، ويقاس جمال التصوير بما يأتى :

١- أن تكون ملائمة للموضوع والجو النفسى ، فإذا كان الشاعر سعيدا لابد أن يختار الصور التى تعبر عن السعادة والفرحة كقول الشاعر :

ومضينا فى طريق مقمر   تثبت الفرحة فيه قبلنا

وإذا كان الشاعر حزينا ألبس صوره ثياب الحزن والحداد كقوله :

أعينى جودا ولا تجمدا   الا تبكيان لصخر الندا

٢- الا تقوم على التشابه اللفظى ولكن تعتمد على التأثير الوجدانى ، والتعبير عن المشاعر الوجدانية .

٣- أن ترتبط بغيرها من الصور الجزئية بحيث تتعاون جميع الصور فى رسم لوحة متكاملة تعبر عن الفكره وتؤثر فى المتلقى .

٤- أن تكون أقرب إلى الإيحاء منها إلى التعبير الصريح المباشر .

٥- تزداد الصورة جمالاً إذا كانت طريفة او مبتكره كقول الشاعر :

يا له من ببغاء   عقله فى أذنيه

الأمل الأخضر ، عرائس النور

٦- الخيال يصور الواقع لا يزيفه

٣- الألفاظ الموحية :

الكلمة مادة التعبير عن التجربة الشعرية ، ويقاس جمال الألفاظ بما يأتى :

١- دقة الأداء ، ووضوح الدلالة على عاطفة الشاعر .

٢- موافقة الألفاظ لقواعد النحو والصرف

٣- تكون بعيدة عن الغرابة فلا تكون حوشية أو مستهجنة .

٤- عدم تنافر الحروف فى الكلمة الواحدة

٥- ملاءمتها للموضوع جزالة ودقة .

وأصدق مقياس للأداء الشعرى الدقيق أنك لا تستطيع أن تجد لفظة أدق ولا أغنى فى نقل فكرة الشاعر وإحساسه من اللفظة التى أختارها الشاعر .

٣- الموسيقى : وتنقسم قسمين :

(أ) ظاهرة (خارجية):

ولها مصدران هما المحافظة على الوزن والقافية ، حيث يحافظ الشاعر على بحر شعرى ينظم عليه قصيدته كما يحافظ على وحدة القافية وهذا خاص بالشعر العمودى .

أما الشعر الرومانسى عند الديوان وأبو للو والمهجر ففيه يحافظ الشاعر على وحدة الوزن وينوع فى القافية – أحيانا- أما فى الشعر الحر فالشاعر يحافظ على وحدة التفعيلة فقط وينوع فى عدد التفعيلات .

(ب) موسيقا داخلية :-

ومن مصادرها : الجناس والازدواج وحسن التقسيم والتصريع والترصيع وغيرها نحو

الجناس التام:

اتفاق الكلمتين فى عدد الحروف ونوعها وترتيبها ، وشكلها مع اختلاف الكلمتين فى المعنى ككلمة " ساعة " فى هذه الآية الكريمة :

" ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة " .

فالأولى بمعنى يوم القيامة والثانية ساعة زمنية ، ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

عضنا الدهر بنابه ليست ما حل بنا به

ودارهم ما دمت فى دارهم وأرضهم ما دمت فى أرضهم

الجناس الناقص :

هو تشابه معظم الحروف فى كلمتين مع اختلاف فى ترتيب الحروف أو شكلها كقول الشاعر :

بيض الصفائح لا سود الصحا ئف فى متونهن جلاء الشك والريب

قئول وأحلام الرجال عوازب صئول وأفواه المنايا فواغر

حسن التقسيم:

هو تقطيع البيت إلى أجزاء متساوية متفقة فى الحرف الأخير كقول الشاعر :

تدبير معتصم ، بالله منتقم لله مرتقب ، فى الله مرتغب

الازدواج:

تقطيع العبارة إلى مقاطع ، كل جملتين متساويتين فى عدد الكلمات وطريقة البناء نحو :

فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح

شروط جمال القافية :

١- أن تكون نابعة من معنى البيت .

٢- أن تكون ملائمة للجو النفسى .

٣- أن تكون غير متكلفة أو مجلوبة للقافية .

سمات الشعر الخالد :

١- صدق التجربة

٢- امتزاج الأفكار بالعاطفة

٣- سمو المعنى وإنسانيته

٤- روعة التصوير والتعبير

الوحدة العضوية

مفهومها :

أن تكون القصيدة كالكائن الحى ، يكمل باجزائه ، كما يتكامل التمثال بأجزائه والجسد باعضائه ، ويكون لكل جزء منها دوره ، فلا يحل جزء محل جزء آخر ، ولا يستطيع تقديم أبيات القصيدة أو تأخير بعضها إلا اضطرب البناء الفنى ، واختل توازن القصيدة .

عناصر الوحدة العضوية :

١- وحدة الموضوع :

أن يكون للقصيدة موضوع واحد من أولها إلى آخرها ، وان تتكامل الأفكار وترتب فى ترتيب منطقى بحيث تسلم كل فكره إلى التى تليها ، وترتبط بما قبلها ارتباطا تاماً .

٢- وحدة الجو النفسى :

لابد أن تتفق مشاعر الشاعر مع الموضوع الذى يعبر عنه فلا يعبر عن سعادة فى جو الحزن ولا يعبر عن الكآبة فى جو المرح والسعادة بل تتفق العاطفة مع الفكرة .

٣- التسلسل والترابط المنطقى بين الأفكار والعاطفة .

٤- استخدام الصورة الفنية لبناء وترابط القصيدة فى وحدة متكاملة تهدف إلى الإمتاع والإقناع

شواهد لتحقق الوحدة العضوية فى شعرنا العربى :

١- النهر المتجمد : قصيدة لميخائيل نعيمه .

٢- المساء : قصيدة لإيليا أبى ماضى .

٣- النيل : قصيدة لأحمد شوقى .

البناء الفنى للقصيدة بين التقليد والتجديد .

أولاً : البناء التقليدى :

التزم الشعراء التراثيون منهجا واحدا فى بناء قصائدهم حيث التزموا بوحدة الوزن والقافية ، وتعدد الموضوعات والأغراض فى القصيدة كالغزل والوصف ، والوقوف على الإطلال ، والمدح والفخر وغيرها .

المدرسة الكلاسيكية :

سارت على المنهج التقليدى القديم فى بناء القصيدة من حيث الالتزام بوحدة الوزن والقافية وتعدد الأغراض داخل القصيدة وإن كان بعض الشعراء اتجهوا إلى وحدة الموضوع فى بعض قصائدهم كشعر شوقى وحافظ .

التجديد فى القالب الشعرى :

مال بعض الشعراء إلى التجديد فى القالب الشعرى باستخدام نظام المقطوعات الشعرية كالموشحات ، أو الشعر المرسل الذى يتخلى عن القافية ، ووحدة الوزن ، ويعتمد على تكرار التفعيلة ، ومن الشعراء الذين استخدموا شعر المقطوعات من (٢-١٠) أبيات ثم تتغير القافية إبراهيم ناجى فى قصيدته " ظلام " ، وجبران خليل جبران فى قصيدته " البلاد المحجوبة ومطلعها " :

يا بلادا حجبت منذ الأزل		كيف نرجوك ومن أى السبل ؟

والشعر المرسل يعتمد على الوزن دون القافية وتتغير قافيته كقول الشاعر :

ولولا خدعة الأمل المرجى		لأسلمنا النفوس إلى الحمام

وليس العيش إلا ما نعمنا		به أيام نمرح فى الشباب

مدرسة الشعر الجديد :

تسمى مدرسة الشعر الحر ، وفيه لا يلتزم الشاعر بالوزن ولا بالقافية ، ويكتفى باستخدام التفعيلة التى تتغير من سطر إلى آخر فقد تكون تفعيلة أو اثنتان أو ثلاث إلى ثمانى تفعيلات فى السطر حسب المعنى ، كقصيدة " الدم العربى " لفاروق شوشه .

عصور الأدب العربي

أولاً : عصور القوة :

ازدهر الأدب في العصر الجاهلي ، ومن فنون النثر التي ظهرت : الخطابة والوصايا والحكم والأمثال ، ولما جاء الإسلام تنوعت فنون النثر وأغراض الشعر حتى بلغ قمة الازدهار في العصر العباسي ، عندما اتصل بكنوز الثقافة الفارسية والهندية واليونانية ، ومال الشعراء إلى التجديد في فنون الشعر والنثر متأثرين بالأدبين الفارسي والروماني .

علامات ازدهار الأدب العربي :

(أ) ظهور بشائر الشعر القصصي على يد بن المقفع .

(ب) ظهور بشائر المقامة على أيدي ابن دريد والهمذاني والحريري .

ثانياً :- عصور ضعف الأدب العربي :-

(أ) العصر المملوكي (٦٥٦ ـ ٩٢٣ هـ) وكان من أسباب ضعف الأدب ما يأتي :-

١- انقسام الدولة إلى دويلات صغيرة وسوء الأحوال الاقتصادية والسياسية.

٢- عدم اهتمام الحكام والأمراء بالأدب العربي وإلغاء ديوان الإنشاء وعدم الاهتمام بالأدب .

٣- تقوقع الشعراء والكتاب على أنفسهم وعدم اتصالهم بالغرب بعد أن فقدوا تشجيع الأمراء لهم .

مميزات العصر المملوكي :

١- عصر إنشاء المكتبات والموسوعات في شتى العلوم والفنون والآداب ، وأصبحت فيه القاهرة قبلة العلماء بعد سقوط بغداد والأندلس.

ثالثاً :- العصر الحديث :

أسباب ازدهار الأدب فيه :

١- في مطلع ق ١٩ تم الاتصال بالحضارة الغربية عن طريق :

(أ) الحملة الفرنسية (ب) البعثات (ج) الترجمة

(د) الهجرة (هـ) المستشرقون (و) مدارس الإرساليات .

أثر النهضة في النثر العربي :

تحرر النثر من السجع وألوان الصنعة ، واتجه إلى السهولة والوضوح ، واقتبس كثيرا من المعاني والصور الأجنبية وهجروا الأغراض التقليدية كالمقامات والرسائل الإخوانية .

مظاهر ازدهار الشعر في العصر الحديث

١- ظهور فنون جديدة كالشعر المسرحي وشعر الملاحم .

٢- أصبحت القصيدة وحدة مترابطة الأجزاء .

٣- الاتجاه نحو التجديد في الوزن والقافية ولذلك ظهر شعر المقطوعات والشعر المرسل ، والشعر الحر .

الاتصال بالماضي العريق عن طريق :

(أ) الوعي القومي (ب) دعوات الإصلاح

(ج) إحياء التراث (د) انتشار المطابع

(هـ) ظهور المكتبات العامة والمجامع اللغوية وانتشار الجمعيات الأدبية ، وجمع المخطوطات وطبعها ، وإنشاء دور الكتب الحكومية والمدرسية

(ز) الاهتمام بعرض القضايا العربية والإسلامية

مدرسة الإحياء والبعث

تسميتها :

كما تعود الحياة إلى الجسم فيبعث من جديد بعد أن كاد يموت ويفنى قام شعراء الإحياء وبثوا الحياة والقوة فانبعث من جديد ، حيث عارضوا الشعر القديم وحاولوا النظم على منواله وإثبات التفوق على الشعراء السابقين .

العوامل التي ساعدت البارودي على الإحياء والبعث :

١- استعداده الفطرى

٢- اطلاعه على التراث العربى .

٣- الاطلاع على الآداب الأجنبية

٤- تجاربه التى اكتسبها من حياته الحربية والعسكرية .

٥- أثر نفيه فى زيادة حنينه إلى الوطن .

٦- إيمانه بعظمة الأمة العربية وجمال لغتها العربية .

كيف جمع البارودي بين الأصالة والتجديد ؟

١- حافظ على القالب الشعرى وبعض الخيال القديم . وأضاف إليه روح العصر الحديث ، بما فيه من تيارات فكرية ، ونهضة أدبية ، فجاء شعره حيا قويا فى ألفاظه ، متينا فى أساليبه ، جزلا فى عباراته ، وتحرر أسلوبه من التكلف والغموض يقول البارودى .

ولى من بديع الشعر ما لو تلوته ... على جبل لانهال فى الدو رَيْدُهُ

٢- مظاهر تجديده :-

(أ) التحدث عن القومية العربية والتغنى بها وبأحدث العصر .

(ب) وصف الطبيعة وأهوالها .

(ج) رثاء زوجته ، والحنين إلى الوطن .

تلاميذ البارودي في مصر :

تأثر باتجاه البارودى فى المحافظة والتجديد كل من : شوقى ، وحافظ ومحمد عبد المطلب ، وأحمد محرم . هؤلاء من مصر ، أما من العراق فقد تأثر به الرصافى والزهاوى ، وفى سوريا شكيب أرسلان .

خصائص شعر مدرسة الإحياء والبعث :

تعدد الأغراض فى القصيدة من (غزل ، وفخر ووصف وحكمة .....)

١- بدء القصيدة بالغزل أو الوقوف على الأطلال كعادة شعراء الجاهلية .

٢- اعتبار البيت وحدة القصيدة مما أدى إلى تفكك بعض القصائد .

٣- محاكاة القدماء فى موضوعاتهم كالغزل والرثاء والهجاء .

٤- التأثر بالخيال القديم كتشبيه الجميل بالبدر ، والكريم بالبحر فى السخاء ، والفتاة بالغزال فى الخفة والرشاقة والجمال.

٥- خطاب الصاحبين على عادة القدماء لأن البدوى كان يصاحبه أثناء سفره رحلان أحدهما لحمل سلاحه والأخر لحمل طعامه وقد استوقفهما الجاهلى مثل قول امرئ القيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل .

٦- التجديد فى بعض الأغراض كالشعر السياسى والاجتماعى والإشادة بالجامعة المصرية ، والدستور والأحزاب ، وحرية الصحافة ، والوحدة الوطنية .

٧- اتجه الشعراء إلى التجارب الذاتية والوحدة العضوية ورسم الصورة الكلية .

مدرسة الديوان

تسميتها :

سميت بالديوان نسبة إلى الكتاب الذى ألفه روادها وهجموا فيه على الشعر القديم وخاصة شعر أحمد شوقى وحاولوا هدمه وبناء مجدهم الشعرى على أنقاض شوقى .

روادها :

شكرى نشأ ببور سعيد عام ١٨٨٦ والعقاد فى أسوان عام ١٩٨٩ م ، والمازنى فى القاهرة عام ١٩٨٩ م .

نشأة مدرسة الديوان :

اقتدى روادها بالشاعر الرومانسى خليل مطران ، وكانوا يجمعون بين الاطلاع على التراث العربى والأدب الإنجليزي ، وكان هؤلاء الشعراء يتطلعون إلى الأمام معبرين عن ذواتهم وعواطفهم ، وما ساد عصرهم ، وهربوا من عالم الواقع حيث الاستعمار البغيض إلى عالم من صنع خيالهم ، ويلجئون إلى الطبيعة يبثونها آمالهم وآلامهم ، ويأسهم من الحياة ، ويتأملون فى الكون ويتعمقون فى أسرار الحياة .

مآخذ شعراء الديوان على شعر مدرسة الإحياء:

١- محاكاة الشعر القديم فى الصور البيانية وطغيان الجانب البيانى على الفكرة والمضمون .

٢- زيادة الاهتمام بشعر المناسبات .

٣- الاهتمام بقشور الأشياء وظواهرها ، وعدم التعمق فى النفس الإنسانية وبواطنها .

٤- عدم وضوح شخصياتهم فى أشعارهم .

٥- تعدد الأغراض فى القصيدة ، وعدم مراعاة الوحدة العضوية .

٦- المبالغة فى المعانى والصور والتكلف فى المحسنات مما أبعد شعرهم عن الصدق .

وهذه مغالطات واتهامات زائفة حاول العقاد تطبيقها على شعر شوقى ، وحكم على شعره بمقياس عصر غير عصره وفى ذلك ظلم وجور عن جادة الصواب ، وليت العقاد أرانا من شعره هو ما يتفق مع المبادىء التى يدعو إليها .

خصائص شعر مدرسة الديوان :

١- الجمع بين الثقافة العربية والإنجليزية .

٢- التطلع إلى المثل العليا فى الخيال إن افتقدوها فى الواقع .

٣- مفهوم الشعر عندهم أنه تعبير عن النفس الإنسانية والتأملات الفكرية .

٤- الوحدة العضوية حيث تبدو القصيدة كالكائن الحي لكل عضو منها وظيفته ولذلك يصعب تبديل أبياتها أو حذف بعضها .

٥- الميل إلى التشاؤم والحزن واليأس .

٦- استخدام لغة العصر التى تمتاز بالسلاسة والعذوبة .

٧- الابتعاد عن شعر المناسبات – أحيانا- .

٨- عدم الاهتمام بالوزن والقافية ، والميل إلى الشعر المرسل والمقطوعات الشعرية .

٩- الاهتمام بوضع عنوان للقصيدة يعبر عن مضمونها .

١٠- التجديد فى بعض الأغراض الشعرية مثل (استخدام موضوعات جديدة مثل " رجل المرور – عابر سبيل ")

١١- استخدام طريقة الحكاية فى عرض الأفكار والآمال .

المدرسة الرومانسية

أسباب ظهورها :

١- اكتار شعراء الإحياء من الالتفات إلى القديم ومحاكاته ، ومعارضته .

٢- كثرة شعر المناسبات وعدم وجود الشعر الذاتى .

٣- انصراف الشاعر إلى ما هو خارج عن تجربته ونفسه .

٤- كثرة الاهتمام بالصياغة والتعبير على حساب المعنى والفكر والوجدان .

٥- عدم الاهتمام بالوحدة العضوية فى قصائدهم .

دور مطران فى تطور الرومانسية :

بدأ مطران شعره الذاتى منذ سنة ١٩٠٠ ، وشرح فى مقدمة ديوانه سنة ١٩٠٨ أهمية النظرة الكلية إلى القصيدة على أنها كل متكامل لا أبيات منفصلة .

أسباب اتجاه مطران إلى الرومانسية :

١- الاطلاع على الشعر الرومانسى عامة والفرنسى خاصة عندما هاجر إلى فرنسا ، وتأثر به وإعجابه بنظامه ومحاولته محاكاته .

٢- الطبيعة اللبنانية الساحرة .

٣- الحس المرهف والعاطفة الجياشة .

خصائص شعر مطران :

١- قوة العاطفة .

٢- صدق التجربة .

٣- الاتصال بالطبيعة والنزوع إليها باعتبارها الأم الرءوم للشعراء

٤- حب الجمال والخير والمثل العليا .

٥- الإحساس بالغربة والحنين إلى الوطن .

تطور القصيدة على يد خليل مطران :

١- أصبحت القصيدة تجربة شعرية تجمع بين مشاعر قائلها وسامعها .

٢- التمسك بالوحدة العضوية .

٣- الاهتمام بالخيال ودوره فى الفكرة والعاطفة .

٤- الاعتماد على اللغة الحية الرقيقة والبعد عن الألفاظ الغريبة المهجورة .

٥- الارتباط بوحدة القافية ، والأوزان التقليدية مع إدخال بعض التجديد فى التفعيلات .

كيف جمع مطران فى شعره بين الكلاسيكية والرومانسية :

يجمع مطران فى شعره من الخصائص الكلاسيكية ما يأتى :

(أ) وحدة الوزن (ب) وحدة القافية (ج) فصاحة الألفاظ

ومن سمات الرومانسية فى شعره ما يأتى :

(أ) الاندماج فى الطبيعة والتأثر بها وتصويرها .

(ب) التشخيص ورسم الصورة الكلية بخيوطها الصوت واللون والحركة .

(ج) صدق التجربة الذاتية .

(د) استخدام الوحدة العضوية .

(هـ) روعة الخيال وقوة العاطفة مما دفع مدرسة الديوان وابوللو إلى اتباع مذهبه وتطويره .

المقصود بوحدة البيت :

أن يستقل كل بيت بنفسه لفظا ومعنى بحيث يمكن نقله أو حذفه دون أن يؤثر ذلك فى المعنى ، ولذلك عابوا أن يكون الفعل فى بيت وفاعله فى البيت التالى له .

المقصود بوحدة القصيدة :

أن ترتبط فكريا وشعوريا بحيث تكون الأبيات كأعضاء الجسد يكمل بعضها بعضا وهذه العلاقات كثيرة كالإجمال والتفصيل والتعليل والتحليل ، ورسم الصورة الكلية بخطوطها الصوت واللون والحركة ، مع الاحتفاظ بوحدة الجو النفسى ، ولذلك يصعب حذف بيت أو تغيير موضعه فى القصيدة دون التأثير على المعنى .

مفهوم التجربة الشعرية ووضوحها عند مطران :

هى الخبرة بالموضوع ، فحين يقع الشاعر تحت سيطرة مؤثر ما ينفعل به ، ويعبر عنه مازجا فكرته بعاطفته فى إطار شعرى ، وقصيدة المساء لمطران صورة واضحة لذلك ، حيث نصحه الأطباء بالذهاب إلى الإسكندرية كى تتحسن صحته فزادت همومه بفراق أحبابه الذين تركهم فى القاهرة ، ورأى المساء ينشر رداءه على البحر فتخيل عمره كالنهار ينطوى والمساء نهايته فجاشت خواطره وعبر عن مشاعره قائلا:

داء ألم فخلت فيه شفائى ... من صبوتى فتضاعفت برحائى

إنى أقمت على التعلة بالمنى ... فى غربة قالوا تكون دوائى

إن يشف هذا الجسم طيب هوائها ... أيلطف النيران طيب هواء؟

مدرسة أبوللو

تسميتها :

اسم مأخوذ من " أبو لون " أى إله النور ، والفنون والجمال عند اليونان ، ولاختيار هذا الاسم يدل على التأثر بالثقافات الأجنبية ، ولذلك يكثر استخدام الكلمات الأجنبية فى شعر شعرائها مثل : (الكرنفال ، الجندول ، فينوس)

عوامل ظهورها :

١- انفراط عقد جماعة الديوان بسبب الخلاف بين روادها أدى إلى توقف شكرى ، وانصراف المازنى إلى القصة ، والعقاد إلى السياسة والصحافة ، والتأليف .

٢- تأثر شعرائها بمذهب خليل مطران الرومانسى .

٣- تأثر شعرائها بشعراء الرومانسية الإنجليز .

٤- تأثر شعرائها بشعراء المهجر وخاصة جبران الذي يمتاز شعره بقوة العاطفة .

٥- الإحساس بقوة الشخصية المصرية والحرية الفردية .

روادها :

أبو شادى ، إبراهيم ناجى ، على محمود طه ، الهمشرى ، محمود حسن اسماعيل ، فوزى العنتيل ، والشابى ، والتيجانى يوسف بشير .

خصائصها الفنية :

١- الحنين إلى مواطن الذكريات كقول ناجى :

سألتك يا صخرة الملتقى　　　　متى يجمع الدهر ما فرقا .

٢- الاعتماد على التجربة الذاتية والحوار الداخلى والخيال الحزين .

٣- استعمال اللغة استخداما دلاليا موحيا عن طريق الدلالة والتصوير وظهور الصور الجديدة فى أشعارهم مثل : خيال مجنح ، عطر قمرى جلسة خضراء ، شفق باكٍ ، الملاح التائه .

٤- استخدام الكلمات الأجنبية الأسطورية مثل (أخناتون – أوزوريس – الجندول ...)

٥- حب الطبيعة والتعلق بجمالها وظهور ذلك فى أشعارهم مثل " أطياف الربيع – الينبوع – أغانى الكوخ "

٦- التشاؤم والاستسلام للأحزان والتأمل واليأس كقول محمود حسن إسماعيل فى قصيدته " أين المفر " .

٧- الشعور بالغربة رغم إقامتهم فى أوطانهم .

التجديد فى القصيدة :

١- الميل إلى التحرر من الوزن والقافية والميل إلى المقطوعات الشعرية .

٢- الوحدة العضوية واكتمال القصيدة فكرا ووجدانا.

٣- الموسيقى الهادئة والاعتماد على البحور القصيرة .

٤- اتباع نظام الموشحات الأندلسية ، التى تتكون من مطالع وأدوار وأقفال .

٥- استخدام بعضهم الشعر المرسل الذى لا يلتزم قافية واحدة .

مدرسة المهجر

تعريفها :

مدرسة قامت على يد الشعراء العرب الذين هاجروا من بلاد الشام إلى أمريكا الشمالية والجنوبية ، وكونوا جاليات وروابط أدبية هناك .

مظاهر نشاط المدرسة :

(أ) الرابطة القلمية :

هاجر شعراؤها سنة ١٩٢٠ إلى أمريكا الشمالية ، وأعلنوا الثورة على الشعر التقليدى ، ودعوا إلى التجديد شكلاً ومضمونا ومن هؤلاء الشعراء جبران ، ونعيمة ، وإيليا أبو ماضى .

(ب) العصبة الأندلسية :

نشأت سنة ١٩٣٢ بالبرازيل بأمريكا الجنوبية ، وكان شعراؤها أكثر ميلا إلى المحافظة على التقليد والقديم ونظام بناء القصيدة التراثية القديمة ، ودعم الصلات بين الشعر القديم والجديد .

ومن أبرز شعرائها (رشيد خورى ، إلياس فرحات ، وفوزى المعلوف)

أسباب هجرة شعراء المهجر :

١- فساد الحكم العثمانى .

٢- الصراع المذهبى .

٣- الضغوط الاقتصادية

٤- حب الرحلات .

العوامل التى أثرت فى أدب المهجر :

١- امتزاج ثقافاتهم الأوربية ، فأصبح شعرهم مزيجا بين أدب الشرق والغرب .

٢- تطلعهم إلى وطنهم الأول الذى هاجروا منه ، بلاد الشام .

٣- اتصالهم باتجاهات الأدب الأمريكي .

٤- تأثرهم بجو الحرية الذى لمسوه هناك .

ومن ثم ظهرت آثار هذه المؤثرات فى شعرهم فرأينا فى أشعارهم الحنين إلى الأوطان ، والميل إلى التجديد ، والتغنى بالحرية والدعوة إلى تحقيق الأمن والسلام فى المجتمع ، فهم ينشدون فى شعرهم ما فقدوه فى أوطانهم .

خصائص أدب المهجر :

أولاً : من حيث المضمون :

١- النزعة الإنسانية : حب المجتمع ، والدعوة إلى نشر الفضيلة والابتعاد عن الرذيله ، والدعوة إلى حب السلام يقول إيليا ابو ماضى :

إن نفسا لم يشرق الحب فيها   هى نفس لم تدر ما معناها
أنا بالحب قد وصلت إلى نفسى   وبالحب قد عرفت الله

٢- السماحة وعدم التعصب :

٣- السماحة الروحية ، والتأمل فى الحياة وأسرار الوجود ، وتطلعهم إلى الآفاق الروحية ، والشكوى إلى الله كقول الشاعر :

نسيتك يوم الصفا   فلا تنسى فى الكدر

٤- المشاركة الوجدانية :

تقوم على استبطان الشاعر لنفسه ، وتعمقه فى فهم أسرارها ، ومشاركة الناس فى انفعالاتهم بحيث يجد الناس فى شعره صدى لعواطفهم .

٥- الحنين إلى الوطن :

نتيجة الشعور بالغربة عن أوطانهم ظهر هذا الاتجاه فى أشعارهم بصورة واضحة كقول إيليا أبو ماضى :

وطن النجوم أنا هنا   أتذكر من أنا
أنا من طيورك بلبل   غنى بمجدك فاغتنى

٦- التأمل فى الطبيعة :-

باعتبارها الأم الرءوم التى يفرون إليها من قسوة الواقع وسوء العلاقات بين الناس .

٧- الرمز :

وهو أن يتخذ الشعراء من الأشياء الحسية رموزا لمعنويات خفية من غير تصريح كحنين جبران إلى وطن مثالى يعيش فيه فصورة بخياله فى قصيدته " البلاد المحجوبة " فهى عالمه المثالى (الذى يتوق إليه) .

وكذلك تحدث ايليا أبو ماضى عن الإنسان الذى لا ينفع الناس ويعيش لنفسه فصوره بالتينة الحمقاء وهو يدعو إلى أن يعم الخير الناس جميعا يقول الشاعر :

وتينة غضة الأفنان باسقة — قالت لأترابها والصيف يحتضر
لأحبسن على نفسي عوارفها — فلا يبين لها فى غيرها أثر
وظلت التينة الحمقاء عارية — كأنها وتد فى الارض او حجر
ولم يطلق صاحب البستان رؤيتها — فاجتثها فهوت فى النار تستعر
من ليس يسخو بما تسخو الحياة به — فإنه أحمق بالحرص ينتحر

٨- الحيرة والقلق والتطلع ال عالم أفضل كقصيدة البلاد المحبوبة :

أسراب أنت أم أنت الأمل — فى نفوس تتمنى المستحيلا؟

ثانياً : من حيث الشكل :

(أ) الوحدة العضوية :

وتمثلت عناصرها فى أشعارهم من حيث وحدة الموضوع ووحدة العاطفة والشعور ، والجو النفسى ، وترابط قصائدهم حيث نظمت فى ترتيب منطقى وتسلسل عضوى أمتزجت فيها العاطفة بالأفكار .

(ب) الشعر الذاتى :

والتعبير عن تجربة شعورية ذاتية تعبر عن معاناه الشاعر والاهتمام بالصورة وخيوطها الفنية .

(ج) التحرر من الوزن والقافية فى بعض قصائدهم .

(د) السهولة والوضوح فى الأساليب .

(هـ) عدم تحرى الدقة فى اختيار العبارات ولذلك مالت بعض العبارات إلى العامية.

(و) الإكثار من استخدام الشكل القصصى فى أشعارهم ، فظهرت فى أشعارهم القصة الشعرية والقصة الشعرية نواة لتشكيل الوحدة العضوية .

المدرسة الواقعية الجديدة

نشأتها :

ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ، واتجهت إلى التخلى عن وحدة الوزن والقافية ، ومالت إلى استخدام وحدة التفعيلة ، ودعت إلى استخدام الأحداث الواقعية ، والصور الخيالية الكلية .

روادها :

١- نازك الملائكة : شاعرة عراقية ، أول من اتجه إلى الشعر الواقعى بقصيدتها " الكوليرا " وأكدت اتجاهها فى كتابها " قضايا الشعر العربى الذى ظهر سنة ١٩٦٢ " .

٢- الجيل الأول من شعراء الواقعية فى مصر ويشمل كل من : صلاح عبد الصبور ، وأحمد عبد المعطى حجازى ، وعبد الرحمن الشرقاوى ، وفى العراق : بدر شاكر السياب والبياتى ، وفى لبنان الشاعر على أحمد سعيد " أدونيس " وفى سوريا نزار قبانى ، وفى فلسطين فدوى طوقان ، وفى السودان محمد الفيتورى .

٣- الجيل الثانى من شعراء الواقعية فى مصر ويشمل كل من عفيفي مطر ، وفاروق شوشة ، ومحمد إبراهيم أبو سنة ، فاروق جويدة .

موقف النقاد من المدرسة الواقعية الجديدة :

اتهم النقاد شعراء هذه المدرسة فى بداية ظهورها بالتخلى عن الوزن والقافية ، وان لغتها نثرية مبتذلة ، وأنها تميل إلى العامية وتدعو إلى التحرر من كل معالم الشعر التراثى وهذه حقائق شاهدها النقاد فى شعر الواقعية الجديدة .

رد شعراء المدرسة الواقعية على اتهام النقاد :

١- يرى شعراء المدرسة أن شعر التفعيلة يعطى الفرصة للشاعر كى يعبر عما فى نفسه بصدق وواقعية ، دون اللجوء إلى جماليات إسلوبية معقدة كالوزن والقافية وهذا إدعاء باطل لأن الشعراء القدما، نظموا قصائدهم فى موضوعات مختلفة وحافظوا على أصول الشعر وقواعده دون أن يجدوا صعوبة فى ذلك .

ويرى الباحث أن الشعر فن ، وكل فن له قواعد وأصول ، وليست الحرية فى تحطيم الموسيقى الشعرية ، بل فى تحرر الفكر ، ولهذا يدعو الباحث إلى العودة إلى الأصول الفنية للشعر العربى ، والاتجاه للتجديد فيها وتطويرها لا عن طريق التحرر منها .

خصائص شعر المدرسة الجديدة :

١- الاعتماد على التفعيلة والسطر الشعرى .

٢- عدم الالتزام بقافية موحدة .

٣- استخدام الرموز المختلفة التى تربط الماضى بالحاضر والمستقبل .

٤- الاهتمام بقضايا الإنسان العربى .

٥- تقسيم النص إلى مقاطع كل منها يعبر عن دفقة شعورية .

٦- رسم صورة كلية لتجسيد الضمير العربى والواقع العربى تجرى من خلالها روح النقد اللاذع ، والسخرية المرة ، والتحسر على الماضى ، ورثاء الواقع .

ملامح التجديد فى شعر المدرسة الواقعية :

١- اختيار موضوعات جديدة .

٢- اختيار عنوان للنص تدور حوله الأفكار .

٣- رسم الصورة الكلية .

٤- التجديد فى الوزن والقافية باتباع نظام التفعيلة بدلاً من نظام البحر الشعرى الذي يعتمد على وحدة القافية وتساوى الشطرين .

٥- البعد عن الألفاظ المعجمية والميل إلى الرمز ، وقرب اللغة من العامية لغة الحياة اليومية .

٦- الاتجاه إلى تحقيق الوحدة العضوية فى أشعارهم .

الخصائص الفنية للشعر الجديد :

١- التجديد فى المضمون (الموضوعات) :

(أ) الشعر تعبير عن الواقع بوجوهه المختلفة من صدق وزيف وتقدم وتخلف ، وفرح وحزن ، وعدل وظلم ، ولذلك جاءت قصائدهم مصورة واقعهم مثل الكوليرا

(ب) التعبير عن حيرة الإنسان فى ق ٢٠ والتطلع إلى الكسب المادى ، وتجسيد قضايا المجتمع .

عوامل ظهور المدرسة الواقعية :

١- الصراع فى المنطقة أدى إلى العيش فى الواقع والبعد عن الخيال والاتجاه لمواجهة الواقع الأليم .

٢- قيام حركات التحرر الوطنى ودورها فى مساندة الشعوب الأخرى .

٣- الصراع المذهبى بين المعسكرين ، الشرقى والغربى .

٤- التقدم التكنولوجى دفع الشعراء إلى الدعوة إلى الحب والسلام .

٥- تطور وسائل الاتصال أدى إلى تقارب الاتجاهات العالمية فتأثر الشعراء بالشعر الأوربي وخاصة شعر T.s.eluot .

الأدب الأندلسي

ازدهار الشعر على النثر في الأندلس :

يرجع ذلك إلى الأسباب التالية :

١- اهتمام الأمراء والخلفاء بالشعر والشعراء .

٢- سهولة انتشار الشعر .

٣- تصوير الشعر لحياة العرب فى الأندلس بطبيعتها الساحرة .

٤- الرقى الحضارى ووصف مظاهر المدنية والرخاء .

٥- شيوع فن الغناء والموشحات ، وما ترتب عليه من حب الشعر .

فنون النثر في الأندلس :

الرسائل – الخطب – النثر القصصى – النثر الوصفى .

خصائص النثر في الأندلس :

١- اختيار الألفاظ الموحية .

٢- الميل إلى الصور المأخوذة من الطبيعة .

٣- الدقة فى اختيار الألفاظ البعيدة عن الغرابة والغموض .

خصائص الشعر الأندلسي :

أ –(من حيث فنون الشعر) :

١- قال الشعراء فى كل الأغراض الشعرية المعروفة كوصف الطبيعة والطيور ، والزهور ، والثمار ، وأفردوا للوصف قصائد مستقلة .

٢- رثاء الممالك الزائلة كقول أبى البقاء الرندى :

لكل شيء إذا ماتم نقصان — فلا يغر بطيب العيش إنسان

٣- الاستنجاد بالرسول (ص) لإنقاذ البلاد .

٤- نظم العلوم والفنون فى متون كالقراءات والعروض والفقه ، مثل ألفية ابن مالك فى النحو ، والشاطبية فى القراءات .

ب- (من حيث المعاني والأفكار) :

١- البساطة والوضوح للأفكار والمعانى .

٢- التلميح إلى الوقائع التاريخية .

جـ- (من حيث التصوير والخيال) :

١- تزاحم الصور وانتزاعها من البيئة .

٢- الميل إلى التصوير الكلى .

رابعاً : من حيث الألفاظ:

١- السهولة والوضوح .

٢- تجنب الغريب والمستهجن من الألفاظ .

٣- الاهتمام بالصنعة اللفظية والزينة الشكلية .

خامساً : من حيث الأوزان والقوافي :

١- الميل إلى التجديد فى الأوزان باستخدام الموشحات .

٢- التجديد فى القوافى باستخدام المقطوعات والدوبيت [1]

---

(1) الدوبيت : كلمة فارسية معناها : دو = اثنان أي تنظم القصيدة كل بيتين لهما قافية واحدة

الأدب والثقافة المصرية

أثر تفاعل الإنسان مع البيئة

أهم خصائص الشخصية المصرية :

١- الميل إلى الاستقرار السياسى والتسامح المذهبى .

٢- الحفاظ على العادات التقاليد .

٣- التأثر بالثقافات الوافدة وتمصيرها .

ويرجع الفضل فى غرس بذور الثقافة فى مصر إلى نخبة من الصحابة والتابعين الذين وفدوا إلى مصر ، وبدأت بواكير الأدب فى مصر فى ق ٣ هـ على أيدي أدباء مصر ، وفى ق ٤ هـ تفوقت مصر ونافست بلدان العالم الإسلامي ، عندما انتقلت إليها دولة الفاطميين سنة ٣٥٨ هـ أصبحت رائدة الثقافة .

مظاهر الحياة فى مصر الفاطمية :

قدم الفاطميون بفكر وعقيدة جديدة إلى مصر فظهر المذهب الشيعى وأقاموا الأزهر سنة ٣٦٢ هـ ، دار الحكمة ٣٦٥ هـ ، قربوا إليهم الشعراء والكتاب واتخذوا الأدب وسيلة للصراع المذهبى وبذلك نهض الشعر والنثر وازدهر الأدب .

وقد كان من الحكام شعراء مثل تميم بن المعز ، وقد أمسك ديوان الإنشاء كبار الشعراء ، ولهذا ازدهر الشعر والنثر فى مصر الإسلامية وقد استحدث الفاطميون فى مصر بعض المظاهر الاجتماعية مثل الاحتفال بيوم عاشوراء ، وخروج الإمام لإعلان عيد الفطر وشيدوا المساجد ونهضت النهضة الدينية بجانب الأدبية .

ثم دارت الحروب الصليبية ، وأثرت على مصر تأثيرا واضحا فى حياة الشعب فرأينا الصراع الحربى ضد الصليبيين ، والصراع الفكرى حول العقيدة ، والنضال الأدبي ، والحث على الجهاد ، وكان من الشعراء الذين نادوا بذلك" العماد الأصفهانى ، والقاضى الفاضل .

وازدهرت الثقافة فى مصر وظهر فيها الشعراء و الكتاب ، ومن أبرز كتابها " القلقشندى صاحب صبح الأعشى فى فنون الانشا والنويرى صاحب " نهاية الأرب فى فنون الأدب " ، ومن النحاة " ابن عقيل صاحب شرح الألفية ، وابن هشام النحوى ثم وضع ابن منظور لسان العرب ، وكان من أبرز شعرائها الوراق ، والسراج ، وابن النبيه الذى يقول :

أفديه إن حفظ الهوى أو ضيعا ملك الفؤاد فما عسى أن أصنعا .

عوامل ضعف الحياة الأدبية فى العصر التركى :

١- تتريك الدواوين .

٢- إلغاء ديوان الإنشاء .

٣- عدم الاهتمام بالأدباء والشعراء .

مراحل تطور الأدب فى مصر :

مرحلة التمهيد : (٢٠٠ – ٣٥٧ هـ)

عرفت مصر الأدب عن طريق زوارها من كبار الشعراء مثل أبى نواس وغيره ، ولم يعكس شعر هذه الفترة ملامح الشخصية المصرية ، وقد اتخذ الشعراء موضوعاتهم من واقع البيئة السياسية والاجتماعية .

مرحلة النضج والازدهار : (٣٥٧ – ٦٥٦) :

تبدو مظاهر الازدهار الأدبي ماثلة فيما يلى :

(أ) وصف الطبيعة كوصف البركة والبساتين ، والأهرام وأبو الهول ، وغيرها وهذا ثمرة للعادات والتقاليد الفاطمية .

(ب) تصوير الحياة السياسية مثل الصراع بين الوزراء على السلطة كصراع شاور وضرغام ، وقد صور الأدب بدقة أحداث الحروب الصليبية ، وثار الشعراء كابن النبيه على ملوك الإسلام واتهمهم بالتخاذل فى نجدة المقاومة المصرية أثناء الحملة الصليبية على دمياط ٦١٧ هـ .

(ج) تصوير مشاهد البيئة الاجتماعية كالأعياد ، والزهد والتصوف ، ويتميز شعر تلك الفترة بوضوح اتجاهين هما:

١- **شعر يميل إلى الصنعة :** ويتأثر بأسلوب كتاب الدواوين ويعتمد على الموسيقى ، ويمثل هذا الاتجاه القاضى الفاضل .

٢- اتجاه يميل إلى الرقة وعلى رأس شعرائه ابن النبيه الذى يقول:

أفديه عن حفظ الهوى لوضيعا ... ملك الفؤاد فما عسى أن أصنعا

يأيها الوجه الجميل تدارك ... الصب النحيل فقد عفا وتضعضعا

إنى لأستحيى كما عودتنى ... بسوى رضاك إليك أن أتشفعا

ويتميز شعر هذا الاتجاه باختيار الألفاظ السهلة ، والميل إلى المقطوعات القصيرة ، والاهتمام بالتعبير عن العواطف بطريقة أقرب إلى ذوق العامة لا الخاصة .

وقد تطورت فنون الأدب فظهر أدب الرحلات ، وتطور الرثاء والمدح والوصف ، كوصف السواقى ، وترددت أسماء بعض الأماكن فى أشعارهم وهى خاصة بالبيئة المصرية ، وبذلك ظهرت ملامح الشخصية المصرية وسمات البيئة فى أدب هذه الفترة .

وتطور النثر وعكس بعض مظاهر الحياة الاجتماعية ، وترددت أفكار الشيعة وألفاظهم فى الشعر والنثر ، وظهرت الرسائل الإخوانية ، وما تميزت به من اقتباس وتضمين وروعة أسلوب .

عصر التأليف والتجميع : (٦٥٦ - ٩٢٣ هـ)

أصبح الشعر صناعة لفظية ، واختلط إبداع الشعر بالتأليف فى الأدب ولم يجد الشعراء تشجيعا من الأمراء والحكام فهجروا الشعر إلى الكسب والرزق ، وظهر " المواليا " فى العراق وتطور فى مصر .

ومن أبرز شعراء هذه الفترة : البوصيري ت ٦٩٥ هـ ، الوراق ت ٦٩٥ هـ ، ابن نباته ت ٧٦٨ هـ .

أما النثر فتطور ، وظهرت السير الشعبية ، ودونت القصص مثل " ألف ليلة وليلة " ، الزير سالم ، وسيف بن ذي يزن .

٤- مرحلة الضعف والانحدار :

تدهورت أحوال البلاد ، وأصبحت مصر تابعة لتركيا ، واقتصر نشاط علمائها على الشروح والحواشي ، والتعليق ، وظهرت مؤلفات في المجون والخلاعة ، وكسدت سوق الأدب الرفيع واختلطت أساليب التعبير العربية ، باللغة العامية ، وانحصرت دائرة الأدب وتدهور ، وأصبح الأدباء مقلدين ، ونضب معين الشعر ، وجف نبع النثر ، واقتصر الأدب على المتون ، والشروح ، وبذلك جمد الأدب وتدهور لسوء الأحوال ، وعدم اهتمام الحكام والأمراء وإلغاء ديوان الإنشاء ، والدعوة إلى التتريك ، وانتشار اللغة التركية .

فن المقال العربى

مفهوم المقال :

قالب من النثر ، يعرض فيه موضوع ما عرضا مسلسلا مترابطا ويبرز فكرة الكاتب ، وينقلها إلى القارئ أو السامع نقلا ممتعا مؤثراً .

مراحل تطور المقال :

عرف المقال قديما باسم الرسالة ، وقد ظهر عند الجاحظ فى كتاباته ونأخذ منه رسالة " التربيع والتدوير " التى يسخر فيها من أحد معاصريه .

وفى العصر العباسى تأثر المقال بطريقة ابن العميد ، وكثر فيه السجع ، والمحسنات البديعية ، وكان ذلك على حساب المعنى .

وحديثا تأثر المقال بظهور الصحافة ، وظهرت فيه المحسنات البديعية المتكلفة ، ومر فى تطوره بمراحل ثلاث :

(أ) مرحلة التقليد :

فى العصرين المملوكى والتركى ، فى النصف الأول من ق ١٩ ، وكان المقال تقليدا للمقال فى العصور القديمة .

(ب) مرحلة الانتقال :

عن طريق عرض موضوعات جديدة اجتماعية وسياسية ، وكان ذلك فى النصف الثانى من ق ١٩ .

(ج) ق ٢٠ مرحلة الازدهار :

وفيها تنوعت فنون النثر فشمل المقال الرسالة ، والخطاب ، والمقالة ، والقصة ، والمسرحية ، وقد ظهرت مدرستان فى النثر هما :

١- مدرسة المحافظين : (مدرسة الاتجاه البيانى)

وامتازت بقوة الأداء ، والاهتمام بالفكرة ولذلك دافع روادها عن تراثنا وتهتم بالأسلوب اهتماما رائعا بديعا ، ومن رواد هذه المدرسة : الرافعى ، والبشرى ، والزيات ، والمنفلوطى .

٢- **مدرسة المجددين :(مدرسة الاتجاه الفكرى)**

وقد تأثر روادها بالثقافة الغربية ، واهتموا بالنقد ،وعمق الأفكار ، وعالجوا فنونا جديدة مثل القصة ، والمسرحية ومن روادها : طه حسين ، والعقاد ، وتوفيق الحكيم .

عوامل ازدهار المقال :

١- الاتصال بالغرب .

٢- البعثات .

٣- الصحف .

٤- المطابع وإحياء التراث .

ونتيجة لهذا التطور ظهر نقاد المقال الذين نقدوا أساليب القدماء ومن أهم هؤلاء الرواد : لطفى السيد ، والعقاد ، وطه حسين .

مظاهر تطور المقال حديثاً :

١- التحرر من قيود الصنعة .

٢- التعمق فى أحداث المجتمع .

٣- الاقتراب من الجماهير ، والاهتمام بقضاياهم .

٤- الاهتمام بالنواحى الدينية والاجتماعية والأدبية .

وظهر فى العصر الحديث رواد للمقال منهم : محمد عبده ، ومصطفى كامل ، وعبد الله نديم ، على يوسف .

ارتباط المقال بالصحافة :

ارتبطت نشأة المقال بالصحافة هذا رأى نختلف معه ، ونقول أن : المقال لم يرتبط فى ظهوره بالصحافة بل ازدهر عن طريق الصحافة لاتساع مجالات الكتابة يقول مندور : المقال قديم منذ عصور اليونان ، والصحافة لها دور فى تطور المقال لا ظهوره ، وتنوع أساليبه ، وموضوعاته بين السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية .

أثر الصحافة فى تطور المقال :

١- اتســاع موضــوعاته وتعددهــا وتــنوعها بيــن " الديــنى والاجــتماعى والسياســى والاقتصادي " .

٢- تعدد وسائل نشره بين صحيفة ومجلة .

٣- تنوع أسلوبه بين العلمى والأدبي والعلمى المتأدب .

٤- أدى الوعى القومى إلى ظهور المقال السياسى .

٥- أدت المعارك الأدبية والنقدية إلى ظهور المقال الأدبي .

٦- اتسم المقال بالمرونة واستجاب للتيارات السائدة فى المجتمع فأدى الصراع السياسى إلى ازدهار المقال السياسى ، والدعوة إلى الإصلاح الاجتماعى أدت إلى تطور المقال الاجتماعى ، ولذلك عالج الكتاب قضايا ومشكلات الجماهير ، وعبروا عن آلامهم وآمالهم .

أمثلة المقالات فى العصر الحديث :

١- الفصول " عباس العقاد "

٢- حديث الأربعاء " طه حسين "

٣- وحى القلم " الرافعى "

٤- نماذج بشرية " محمد مندور " .

وقد أثرت الصحافة فى لغة المقال فاتجهت للترسل والوضوح والتركيز واتجه كتاب المقال إلى التحليل والتعليل ، ووضوح الفكرة ، ودقة التعبير عنها ، وسلامة العبارة ، ومن أبرز كتاب المقال فى العصر الحديث : لطفى السيد – طه حسين – محمد حسين هيكل – العقاد – المازنى .

أنواع المقال :

أولاً : من حيث الشكل :

١- مقال قصير :

يدور حول عرض فكرة واحدة بطريقة مركزة ، باستخدام عبارات سهلة ، ويتعرض لجانب واحد من جوانب المجتمع مثل : ما قل ودل " أحمد الصاوى " ، فكره " مصطفى أمين " ، نحو النور " محمد زكى عبد القادر " ، صندوق الدنيا " أحمد بهجت " ، مجرد رأى " صلاح منتصر " .

٢- مقال طويل :

من ٢ - ١٠ صفحات يتناول موضوعا يعرض بطريقة جذابة ولغة سهلة ، ويهدف إلى الإمتاع والتأثير .

ثانياً :- من حيث الموضوع : " المضمون "

١- تصويرى :

يرسم صورة تصويرية لشخص ما يظهر محاسنه أو عيوبه كما فعل عبد العزيز البشرى فى السياسة الأسبوعية حيث تحدث عن الشخصيات المصرية بأسلوب الدعابة .

٢- نزالي :

يدور حول المعارك الفكرية والأدبية ، مثل "مجلة الشروق " و "على السفود " ، حديث الأربعاء ج١ فقد هاجم أنصار القديم .

٣- فلسفي :

مثل مقالات زكى نجيب محمود حيث تناول موضوعات فلسفية ، تتعلق بالفكر الإنساني ، وقضايا العقل ، ويمتاز أسلوبه بالسهولة ، وأفكاره واضحة وأسلوبه علمى متأدب .

ثالثاً : من حيث الأسلوب :

١- أدبي :

ويمتاز باختيار الألفاظ ، وجمال الأسلوب ، ومزج الفكرة بالعاطفة ، وحسن التنسيق والتنظيم .

٢- علمي :

يدور حول توضيح الحقائق العلمية ، وأسلوبه دقيق ، وفيه يتجنب الكاتب الخيال ويبتعد عن العاطفة .

٣- علمي متأدب :

يعتمد على توضيح الحقائق بصورة جذابة ، ويراعى التحديد ، والدقة ، والموضعية .

خصائص المقال :

١- ترابط الأفكار .

٢- الإقناع :عن طريق سلامة الفكرة والتدليل عليها بالأدلة .

٣- الإقناع : عن طريق العرض الشائق

٤- القصر والإيجاز والنثرية .

٥- تظهر فيه ذاتية الكاتب .

٦- تنوع الأساليب وفقاً لشخصيات الكتاب ، ووسيلة نشر المقال وطبيعة موضوعه ، فما ينشر للخاصة يختلف عما ينشر للعامة ، وينشر فى صحيفة سيارة يختلف عما ينشر فى صحيفة متخصصة .

سمات عامة للمقال :

١- وضوح الأسلوب : لأن هدف المقال توصيل الرأي للقراء ، وتجنب الألفاظ العامية والمستهجنة .

٢- قوة الأسلوب عن طريق البعد عن ضعف العبارة ، وتنافر الحروف .

٣- جمال الأسلوب باستخدام الألفاظ والصور الخيالية والمحسنات البديعية .

تأثر المقال بالتيارات الاجتماعية :

مع ظهور تيارات الإصلاح الاجتماعي انتشر المقال الاجتماعي ، وتناول مشكلات المجتمع ، وطرائق علاجها ، كما نرى فى مقال " أنت سيد قرارك " الذى عالج مشكلة التدخين ، وتميز بالسهولة ، والوضوح ، والإقناع والإمتاع .

الأسلوب هو الرجل (الكاتب)

يظهر المقال دائما شخصية كاتبه ، وذوقه ، واتجاه ثقافته ، ومنهجه فى الحياة ، كما نرى فى المقال (طه حسين) : القدماء والمحدثون كيف ظهرت شخصية طه حسين من حيث إتساع الثقافة ، والميل إلى البساطة والتكرار ، مع المحافظة على سلامة اللغة وقواعدها و الإلحاح على الفكرة وتطويرها مع التأييد بالأدلة المنطقية لتقوية الفكرة وتحقيق الإمتاع والتأثير .

الرواية العربية

مفهومها :

قالب نثرى يبنى على الحكاية ، لها بداية ووسط ونهاية ، لها مقدمة شائقة ممتعة ، تدفع القارئ لاستكمال القراءة ، ثم تتوالى الأحداث ونصل إلى العقدة ، ثم تأخذ الأحداث فى الهبوط وتتجه العقدة نحو الحل .

نهاية الرواية :

(أ) مقفولة " معقولة " : يقدم فيها الكاتب الحل .

(ب) مفتوحة : وتترك للقارئ حرية المشاركة فى البحث عن حل المشكلة .

عناصر الرواية :

١- الشخصيات : هم أبطال الرواية ، ويمثلون اتجاهات وأعمار و بيئات مختلفة .

٢- الأحداث : الأفعال التى تؤديها الشخصيات ، فكل شخصية تؤدى عملاً .

٣- الصراع : هو التصادم بين الأحداث بسبب اختلاف آراء الشخصيات .

أجزاء الرواية :

(أ) المقدمة : تكون قصيرة شائقة مرتبطة بالموضوع ارتباطا تاما .

(ب) الوسط : الموضوع ، العقدة ، وتشابك الآراء .

(ج) النهاية : وفيها تخف حدة الصراع وتتجه فيها العقدة نحو الحل .

الفرق بين الرواية والقصة والمسرحية :

١- الرواية عمل فنى له خصوصية مستقلة فهى قصة طويلة متعددة الزمان والمكان والأحداث والشخصيات .

٢- القصة القصيرة أحداثها قليلة وغالبا ما تركز على حدث واحد وشخصية واحدة وتكثف الرؤية حول الحدث ، وتعتمد على نوع من الوحدة الموضوعية .

٣- المسرحية تعتمد على الحوار بين الشخصيات ، والحوار يقوم بتصوير الأحداث وتنمية الصراع ، وتحريك المشاعر خلال سير الأحداث حتى النهاية .

الرواية في تراثنا العربي

معرفة العرب أنواع الرواية :

عرفت مصر الرواية في العصر الحديث ، عن طريق الاتصال بالغرب ، والترجمة والرحلات والبعثات (أي أن مفهوم الحديث للرواية لم يعرفه العرب إلا بعد الاتصال بالغرب)

وقد حفل تاريخنا العربي بأنواع متعددة من التراث القصصي ، من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث ، قام هذا التراث على أسس تختلف عن الأسس التقليدية الأوربية التي انتقلت إلى العرب حديثا.

مميزات التراث القصصي الفصيح :

١- يعتمد على الراوي بصفة أساسية .

٢- يختلط فيه الشعر بالنثر .

٣- لغته فصيحة جزلة .

٤- له أهداف خلقية أو تعليمية أو لغوية .

هل معنى ذلك أن الرواية غربية لم يكن لها أصول عربية ؟ ناقش مستشهدا بالأدلة والبراهين على صدق قولك ؟

أنواع الرواية الفصيحة وظهورها في تاريخ أدبنا العربي

ظهرت الرواية الفصيحة في أدبنا العربي في عدة صور منها :

١- القصة الدينية :

ظهرت في العصر الجاهلي حين أخذ بعض الشعراء يرددون قصص الأنبياء ، وقد أخذ بعض المفسرين والوعاظ يكثرون من القصص بهدف حث الناس على الجهاد ، والتمسك بمبادئ الدين مثل : كعب الأحبار ، وتميم الداري .

٢- القصة الفلسفية :

تدور حول أمور فلسفية ، مثل طبيعة النفس البشرية ، والخير والشر ، مثا ابن سينا وابن طفيل ، والسُهْرَوَردي .

المقامات :

حكاية خيالية لها بطل ورواية ، موضوعها الكدية والاحتيال على البسطاء

فهى مجموعة من القطع الأدبية يلقيها اديب فقير فى المجالس للتكسب وتتميز بالتركيز على اللغة ، والتلاعب بالألفاظ ، واستعراض المهارات العلمية فى البديع والنحو والصرف ، والعروض ، وتميل إلى المبالغة مثل مقامات بديع الزمان الهذانى ، والحريرى

روابط المقامات :

كل مقامة تمثل وحدة مستقلة ، إلا أنها جميعا تندرج تحت خيط واحد يتمثل فى البطل والرواية ، فلكل منها اسم واحد فى جميع المقامات على النحو التالى :

أ – استخدام بديع الزمان الهمذاني فى كل مقاماته البطل أبو الفتح الاسكندرى ، والراوية عيسى بن هشام ، ولذلك تبدأ كل مقاماته بقوله :

" حدثنا عيسى بن هشام أن أبا الفتح الإسكندرى .... "

ب – الحريرى : استخدم بطلاً لمقاماته هو " أبو زيد السروجى " اما الرواية فهو الحارث بن همام .

الرحلة إلى الآخرة :

وهى روايات من إلهام الكتاب تدور حول المستقبل والآخرة مثل قصة الإسراء والمعراج لأبى العلاء المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ فى رسالة الغفران وابن شهيد الأندلسي ت ٤٢٦ هـ فى " التوابع والزوابع " ورحلة إلى الغد لتوفيق الحكيم .

٥- الأخبار والنوادر والحكايات :

هى قصص وحكايات وطرائف ونوادر مثل البخلاء والظرفاء والحمقى والعشاق ، وأيام العرب ، وقد أبدع الجاحظ فى البخلاء .

مميزات التراث القصصى الشعبي :

١- الاعتماد على الخيال .

٢- الطول والتداخل بين الحكايات .

٣- التعبير عن رغبات الشعب ، وخاصة فى فترات الضعف .

المقامات الحديثة وعيوبها :

هى حكايات كتبت فى العصر العباسى الحديث على غرار المقامة فى العصر العباسى ولكنها تختلف عنها فيما يأتى :

١- استخدام اللغة العامية .

٢- انحراف لغتها إلى الابتذال والقبح ، ولذلك حذر النقاد من انتشارها ، وقد اتجه بعض النقاد إلى تهذيب المقامات التى كتبت بالعامية ، وصاغوها فى لغة أدبية رقيقة مثل عبد الحميد يونس ، عباس خضر ، أحمد زكى صالح . ومن نماذجها " سيرة الأميرة ذات الهمة " ، و " ألف ليلة وليلة " وتغريبة بنى هلال ، وسيرة عنترة العبسى ، وسيف بن ذى يزن .

رواد المقامة الحديثة :

يعتمد مؤلفو المقامات الحديثة على المقامات القديمة مستخدمين لها بطلا وراوية يتحركان فى الحياة الحديثة ، ويرصدان مظاهرها ويقومان بنقد هذه المظاهر .

ومن رواد المقامة الحديثة المويلحى فى كتابه " حديث عيسى بن هشام " ، واليازجي.

وقد تعلم المويلحى الفرنسية ، وجمع بين الثقافتين ، العربية والأجنبية ، وعاون أباه فى إصدار صحيفة " مصباح الشرق " ونشر بها حديث عيسى بن هشام ثم نشرها فى كتاب سنة ١٩٠٦ .

موضوع مقامات المويلحى :

يتأثر المويلحى بحديث عيسى بن هشام ومقامات بديع الزمان الهمذانى وإذا تناولنا مقامة من مقاماته نجد فى :

أ – الجزء الأول :

يلتقى راوية المويلحى بباشا فى عهد محمد على ، وقد بعث حيا ، ويتجولان فى البلاد المصرية ، ويشاهدان المظاهر الجديدة ، بالطوائف المختلفة مثل (الطبيب والمحامى ....) ويدعوان من خلال الحوار إلى التمسك بالقديم الصالح .

ب – **الجزء الثانى** :

يقوم الراوية والباشا برحلة إلى أوربا ، ويشاهدان أشياء جديدة ، لم يعرفها المجتمع المصرى ، ثم ينصحان بالتمسك بالتقاليد وعدم الجرى وراء أوربا ، ويدعوان إلى أخذ ما يصلح لحياتنا ، ولا يتعارض مع طبيعتنا وقيمنا وثقافتنا .

مميزات المقامة الجديدة :

١- الحرص على الشكل العربى للمقامة .

٢- الحرص على اللغة الإنجليزية .

٣- الإكثار من السجع وفنون البديع الأخرى .

٤- اشتمال المقامة على أهداف تربوية وخلقية ووطنية .

٥- تحاول أن تجعل الأهداف متفقة مع التقاليد العربية والإسلامية .

الرواية الواقعية التقليدية :

هى تقليدية لأنها تعتمد على التقاليد الغربية فى مجال الفن القصصى التى تمتد حتى أرسطو ، وسميت واقعية لأنها تقوم على أحداث واقعية أو تحاكى الواقع وتشابهه .

الفرق بين المقامة القديمة والحديثة :

المقامات الجديدة تمثل مرحلة جديدة مطورة من مقامات الهمذاني والحريرى ، وتختلف عنها فى المضمون فإذا كان الهمذاني عالج مشكلات النصب والتسول والاحتيال فإن المقامة الجديدة عالجت نواحى سلوكية واجتماعية ، وأخلاقية ووطنية فى المجتمع .

الرواية التقليدية الواقعية

تسميتها :

سميت تقليدية لأنها تقوم على التقاليد الغربية فى مجال الفن القصصى التى تمتد حتى أرسطـــو ، وسميت بالواقعيـــة لأنها تقوم على أحداث واقعيـــة أو تحاكى الواقع وتشابهه .

القصة الأوربية " رواية " = قصة طويلة "

ظهورها :

ظهرت فى أواخر ق ١٩ بسبب احتكاك العرب بالغرب عن طريق الاستعمار وبذلك أصبح العرب يقلدون النموذج الغربى فى مختلف مظاهر الحضارة والأدب أيضا ، وظهرت بجانب ذلك أصوات تهاجم التراث ، وتنكر أساسا معرفة العرب بفن القصة ، واتجه الكتاب نحو النموذج الغربى يحاكونه ، من خلال الشكل التقليدى أو الواقعى أو التشيكوفى أو الموباسانى ، وأطلقوا عليه أسماء جديدة براقة مثل القصة الحديثة .

مراحل تطور الرواية العربية :

أ – مرحلة التقليد :

وهى المرحلة التى بدأ فيها التعرف على الشكل الأوربـي للرواية ، والتمهيد لغرسه فى البيئة المصرية من خلال طرق ثلاثة هى : الترجمة والتعريب أو التمصير ، والتأليف غير الفنى .

١- الترجمة :

أكثر هذه الترجمات عن الإنجليزية والفرنسية بسبب الحملة الفرنسية من جهة والاستعمار الإنجليزي من جهة أخرى ، وظهرت آثار ذلك عند رفاعة الطهطاوى فى " مغامرات تليماك " للكاتب الفرنسى فينيلون سنة ١٨٦٧ وأصدرها رفاعة تحت عنوان : " مواقع الأفلاك فى وقائع تليماك " وهدفها التعرف على المجتمعات الإنسانية المختلفة ، وعن أسباب نهضتها ثم يدعوان الملوك للتحرر من الاستبداد ، ويدعوان الشعوب للتمرد على الظلم .

ب – التعريب والتمصير :

وهو أن يعمد المؤلف إلى الرواية المترجمة ، وينقل مضمونها الرئيسى ثم يخلع عليها أماكن عربية أو مصرية ، وشخصيات عربية أو مصرية وروحا عربية ، أو مصرية وفيها خطوة نحو مرحلة التأليف المستقل .

ويمثل هذه المرحلة المنفلوطي الذى كان يقتبس الفكرة ثم يصوغها بأسلوبه وشخصيته ، ويجعلها تقترب إلى التأليف المستقل مثل رواية بول وفرجينى التى قدمها تحت ثوب الفضيلة أو " بول وفرجينى " وكذلك رواية " ظلال الزيزفون " التى قدمها تحت عنوان " مجدولين " أو " فى ظلال الزيزفون "

سمات روايات المنفلوطي :

أ - منحها أسلوبا بيانيا جذابا .

ب- خلع عليها حوارا رومانسيا .

جـ – كان كثيرا ما ينسى أنه يقدم عملا مترجما فيضع فى خطبه آيات قرآنية واقتباسات دينية وهى اقتباسات لم ترد بالأصل .

جـ – التأليف غير الفنى :

وفيه يحاول المؤلف أن يكتب عملا فنيا على غرار الروايات الأوربية التى أطلع عليها ، مثل رواية " فى وادى الهموم " لمحمد لطفى جمعه ١٩٠٥ م ، وهى مجموعة مآس حشدت بطريقة إخبارية تشبه " ألف ليلة وليلة " .

ثانياً : مرحلة الرواد والتأليف الفنى

وهى بداية الطريق الصحيح للشكل الروائى ، والتعرف على أصول الشكل الواقعى ، وبدايته رواية " زينب " للكاتب محمد حسين هيكل " ويعتبرونها أول رواية فى الأدب العربى ، والرواية تدور حول قصة حب بين حامد وزينب (حامد من الأثرياء وزينب من الفقراء) ، وقد وقف هذا الحاجز الطبقى دون إتمام الزواج بينهما .

والرواية أتيح لها قدر كبير من الفنية من خلال التشويق ، ونمو الأحداث ، وتعقدها ، وللنقاد عليها آراء منها أنها تتكلم عن بيئة ريفية معدمة وتقدم فيها عادات وتقاليد المدنية المتحضرة ، وهذا لا يتفق مع واقع الرواية ومع زينب الفتاة الريفية المعدمة التى صورها الكاتب فى صورة فتاة مدنية متحضرة .

ثالثاً : مرحلة التأصيل للشكل التقليدي

استطاع هذا الجيل أن ينقى الرواية من رواسب المقامة والمقالة وقصص التسلية ، وتحولت الرواية إلى فن متأصل لا يختلط بغيره وله مؤلفوه ونقاده .

رواد هذه المرحلة :

١- نجيب محفوظ
٢- عبد الحميد جوده السحار
٣- إحسان عبد القدوس
٤- على أحمد باكثير .
٥- يوسف السباعى
٦- محمد عبد الحليم عبد الله .

وتمثل ثلاثية محفوظ " نموذجا واضحا لهذه المرحلة " (بين القصرين وقصر الشوق ، السكرية) ، وهى تدور فى أحياء القاهرة القديمة وترصد أسرة مصرية من خلال ثلاثة أجيال ، هى جيل الآباء ، جيل الأبناء ، وجيل الأحفاد .

وفى الرواية عرض تاريخى لمصر فى أوائل ق ٢٠ إلى قبيل ثورة ١٩٥٢ م ، وترصد التغيرات الاجتماعية ، والسياسية التى تطرأ على المجتمع خلال تلك الفترة ، وتصور الصراع بين اليمين واليسار ، وبين الوطنية والاستعمار .

أنواع الرواية التقليدية

١- الرواية الرومانسية :

وهى الرواية التى تتجه أحداثها ، وشخصياتها ، ومضمونها إلى الحدة العاطفية ، والحزن والتشاؤم ، والذاتيـــة ، والعطف على البؤســاء والتطلع إلى عالم مثالى ويمثلها (محمد عبد الحليم عبد الله) فى رواياته " شجرة اللبلاب ، غصن الزيتون ، الجنة العذراء " ويوسف السباعى فى روايته " إنى راحلة " .

٢- الرواية الواقعية :

تستمد أحداثها ، ومضمونها ، وشخصياتها من واقع الحياة العلمية أو ما يمكن أن يقع ، ويتقبله العقل البشرى ، وتقدم فى لغة جميلة وتصوير يجمع مختلف المشاعر ، ويمثل هذه المرحلة " نجيب محفوظ " فى الثلاثية (بين القصرين – قصر الشوق - السكرية) وزقاق المدق .

٣- الرواية التاريخية :

وهى التى تتناول موضوعا من التاريخ مثل " عنترة " والإسلاماه " وهى تشمل فترة زمنية محددة ، وتهدف إلى إثارة الوعى القومى أو الوطنى مثل " غادة رشيد ، ابنة الملوك لمحمد فريد أبو الحديد " التى تصور عهد محمد على ، وصراعه ضد الإنجليز والاتراك والمماليك حتى انفرد بالسلطة .

٤- رواية الخيال العلمى :

وتقوم على مادة علمية يبتدعها المؤلف بطريقة تشويقية ، ويتحدث من خلالها عن توقعاته للمستقبل ، ويمثل هذا الجانب نهاد شريف فى روايته " قاهر الزمن " ، مصطفى محمود فى روايته " رجل تحت الصفر " .

رابعاً : مرحلة الثورة على الشكل التقليدى

وتشتمل تيارين هما :

١- تيار الشعور :

ويعتمد على الحركة النفسية الداخلية ، وهى حركة متداخلة يصعب فيها تحديد البدء والوسط والنهاية .

٢- تيار الوصف الخارجى :

ويعتمد على الوصف العلمى الدقيق ، ويتخلص من مشاعر الإنسانية ويميل إلى الاتجاهات العلمية الموضوعية ، ولا تزال التيارات التجديدية فى مرحلة التجربة ، ولم يتكون لها جمهور أو نقاد .

س١ : اذكر بعض المصطلحات المختلفة للرواية مبينا سبب تسمية كل منها :

١- **تقليدية** : تعتمد على تقليد الرواية الغربية فى مجال الفن والقصة .

٢ **واقعية** : تعتمد على أحداث واقعية وقعت بالفعل أو يمكن أن تحدث

٣- **تشيكوفية** : نسبة إلى الكاتب تشيكوف .

٤- **موباسانية** : نسبة إلى الكاتب الفرنسى موباسان .

س٣ : إلى أى مدى تعتمد الرواية على عنصر الحكاية ؟ وما الظروف التى ظهر فيها هذا الفن فى أوربا ؟

تعتمد الرواية على الحكاية بدرجة كبيرة لإثارة القارئ ، وتسلسل الأحداث ، وتتابع وترابط أجزاء الرواية ، وظهرت بسبب ظروف تاريخية واجتماعية ، واقتصادية ، طرأت على العالم كله فى العصر الحديث .

س٣ : تعد رواية " زقاق المدق " مثلا عملياً تتوافر فيه الرواية بصورة جيدة .

أ – من صاحب الرواية ؟ وماذا تعرف عنه ؟

ب – ما المرحلة التى تنتمى إليها الرواية ؟

كاتب الرواية نجيب محفوظ ، كاتب مصرى معاصر ، له روايات كثيرة ، عاش فى حى الجمالية وكتب روايات واقعية من واقع حياة المجتمع منها هذه الرواية ، والكاتب حصل على جائزة نوبل فى الآداب عام ١٩٩٤ م .

تنتمى هذه الرواية إلى المرحلة الواقعية التى تم فيها التأصيل للشكل التقليدى للرواية العربية ، وقد سبق هذه الرواية مراحل لخرى عند الكاتب هى :

١- الترجمة **٢- الرواية التاريخية**

٣- الرواية الواقعية **٤- الرواية الفلسفية**

س : إلى أى مدى تختلف مفهوم الرواية التاريخية عن السرد التاريخى للأحداث ؟

تقوم الرواية التاريخية على عنصر عاطفى كالحب ، يربط بين شخصياتها ويشوق القارئ إلى متابعة الأحداث ، كما تقدم الرواية العبرة والعظة من الأحداث .

أما السرد التاريخى فهو مجرد عرض الأحداث والوقائع بصورة واقعية بعيدة عن العاطفة والخيال .

س : ما الفرق بين الترجمة والتعريب والتمصير ؟

الترجمة : نقل المعنى من لغة إلى اخرى .

التعريب :- اختيار كلمة عربية للمصطلح الغربى مثل كلمة مذياع لكلمة راديو وهاتف لكلمة تليفون .

التمصير : إبداع القصة من الواقع المصرى بلغة عربية وفق الذوق المصرى.

القصة القصيرة

نشأتها :

ظهرت فى منتصف ق ١٩ فى روسيا ويعد " نيقولا جوجول " أبا للقصة القصيرة على المستوى العالمى ، لأنه دعا إلى أن يستمد الكتاب موضوعاتهم من حكايات الشعب .

س : هل هناك علاقة بين المقامة وظهور القصة القصيرة فى أدبنا العربى ؟

المقامة تدور حول مغامرات يقوم بها بطل واحد ، تنتهى بجواز حيلته على الناس ، وتحقيقه مطامعه من حيله ، ويتكرر الراوية والبطل فى جميع المقامات ، وبطل المقامة لا يخرج عن كونه صعلوكا متسولاً وأديبا حاضر البديهة .

ولا يمكن اعتبار المقامة قصة قصيرة ، فالقصة القصيرة ليست امتداداً للمقامة لا فى الشكل ولا فى المضمون ، ولا الهدف أو المغزى العام .

س : متى وصلت القصة القصيرة إلى مصر ؟

عرفت مصر القصة القصيرة قبل أن تعرفه البلاد العربية الأخرى وقد مرت القصة فى تطورها بمصر بالمراحل التالية :

أ ـ الترجمة

ب ـ التقليد عن طريق التأثر بالشكل الأوربي ، للقصة القصيرة فى الاتجاه الرومانسى والواقع والاشتراكي .

جـ مرحلة انتشار القصة القصيرة بعد ثورة ١٩١٩ م والمناداة باستقلال مصر ، واشتراك المرأة فى الحياة ، وتعدد الأحزاب وكانت كل صحيفة تعنى بنشر القصة القصيرة ، وتفرد لها مكانا ثابتا فانتشرت القصة المترجمة والمؤلفة مثل قصص المنفلوطى فى التعريب فى كتابه : العبرات .

د- مرحلة محمود تيمور الذى كتب ٦ قصص قصيرة بعنوان " ما تراه العيون " .

هـ : المدرسة الحديثة وروادها وأعلامها :

١٩٢٥ إصدار صحيفة الفجر ، وكان شعارها " الهدم والبناء ، هدم القديم ، وبناء الحديث ، وطالب روادها بضرورة الاتصال بالأدب العالمى المعاصر ، والارتباط بالواقع ، وتقديم شخصيات واقعية فى جو مصر الواقعى .

ومن رواد القصة القصيرة فى هذا الفترة " يحيى حقى ، ومحمود تيمور ، وأحمد رامى ، وإبراهيم ناجى ، وطه حسين ، وطاهر لاشين " .

س : ما المقصود بالواقعية التحليلية ؟ وما دور محمود تيمور فيها ؟

تقوم على تحليل النفس البشرية فى تناقضاتها مثل قصة " أبو عرب " ، " ونجية ابنة الشيخ " ، وقد أصدر محمود تيمور خمسا وعشرين مجموعة قصصية ، وكتب فى مختلف الاتجاهات الفنية ، وكذلك كتب يحيى حقى " أم العواجز " ، " قنديل أم هاشم " ، وهى تعبر عن العلاقة بين الشرق والغرب .

القصة القصيرة

١- الاتجاه الرومانسي :

ظهر فى ثلاثينيات القرن العشرين بسبب عدم تحقيق العدالة الاجتماعية ، والتأثر بالاتجاهات الأدبية الفرنسية ، وتجسدت فى القصة القصيرة موضوعات الحب ، والعلاقة العاطفية عند " ناجى ، ويوسف السباعي ، إحسان عبد القدوس " .

أما محمد عبد الحليم عبد الله فقد اتجه إلى القرية معبرا عن مأساة الإنسان الريفى من الفقر والأوبئة في قصة " الرخيص والغالى " .

وقد ظهرت الرومانسية الثورية لتقف أمام الظالمين مع المظلومين فتنقده الأوضاع الجائرة مثل قصص " عبد الرحمن الخميس " .

٢- الاتجاه الواقعى فى القصة القصيرة :

بعد الحرب العالمية الثانية ظهر الاتجاه الواقعي ، نتيجة لحركة المجتمع فى السياسة والاقتصاد ، والاجتماع ، والفكر ، والإشادة بالبطولات والدعوة إلى العمل ، وجعل الإنسان منبعا للقيم كلها دون تزييف للواقع .

وقد صور معاناة الفلاح كل من " عبد الرحمن الشرقاوى ، وزكريا الحجاوى وسليمان فياض ، مصطفى محمود ، محمود السعدنى " ، محمود البدوى الذى قدم حياة عمال التراحيل لأول مرة فى الأدب المصرى الحديث .

يوسف إدريس وجيل الستينات :

أبرز كتاب القصة الواقعية في مصر ، ارتبط بقضايا الإنسان في المجتمع المصري ، واستعان باللهجة العامية ، واتخذها وسيلة للحوار ، ونرى في قصته " أرخص ليالي " معالجة للمشكلة السكانية مثل " نظرة على أسيوط ، وبورسعيد " ونقد ظواهر المجتمع .

وقد تأثر جيل الستينات بيوسف إدريس ، ونجيب محفوظ ، وعاشوا هزيمة ١٩٦٧ م ، وانتصار ١٩٧٣ م وصوروها في قصصهم .

خصائص القصة القصيرة

تعريفها :

فن أدبي نثري يكتفي بتصوير جانب واحد من جوانب حياة الفرد أو زاوية واحدة من زوايا الشخصية الإنسانية ، أو تصوير خلجة واحدة من خلجات النفس الإنسانية ، تصويرا مكثفا يساير روح العصر .

الفرق بين الرواية والقصة القصيرة :

الرواية : تتناول قطاعا طوليا من الحياة وتأخذ أحداثا كثيرة .

القصة القصيرة : تتناول قطاعا عرضيا من الحياة أي حدثا واحداً .

الرواية : تتوغل في أبعاد الزمن وتأخذ فترة طويلة

القصة القصيرة : تتوغل في أبعاد النفس البشرية وتحللها ونرى أن كاتب الرواية ينظر من مختلف أقطارها نظرة شاملة لأن الرواية أقرب من أن تكون حياة حافلة بالشخصيات المحورية والثانوية ، وتقسم الرواية إلى فصول ومشاهد ، ويظهر فيها الكاتب وجهة نظره من الحياة .

أما كاتب القصة القصيرة فإنه يثبت نظرته في ناحية واحدة أو جانب واحد من الحياة ، أو موقفا أو حادثة أو شخصية ويحلل النفس البشرية ، ويصورها بكلمات موجزة ، وتمتاز بالإيقاع السريع عكس إيقاع الرواية الهادئ .

وتتفق الرواية مع القصة القصيرة في الحكاية والسرد وعرض الأحداث ، ويختلفان في النظرة الشاملة في الرواية والنظرة المكثفة لحدث واحد وشخصية واحدة في القصة القصيرة .

أهم بناء القصة القصيرة :

١- الوحدة : وحدة الحدث والدافع ، والفكرة والموقف والانطباع ويجب أن تشتمل القصة القصيرة على فكرة واحدة ، كما فى قصة " نظرة " ليوسف إدريس ، حيث يبدى ملاحظاته حول شخصيته .

٢- التكثيف : تركيز الأضواء على المشهد أو الحدث وتحليل أعماق النفس كما فى قصة " الطفلة البائسة " .

٣- تفاصيل الإنشاء – حيث يجب حذف كل حشو أو تطويل ، وإن تعددت شخصيات القصة يجب أن تكون جميعها فى تلاحم وتوافق .

٤- الحوار والصراع : قد تشتمل القصة على حوار قليل ويكون لبنة فى بنائها العضوى .

٥- التشويق والصدق : يجب أن تكون القصة القصيرة هادفة صادقة مع الواقع وأن تكون شائقة .

س٦ : تعد القصة القصيرة أقرب الفنون إلى روح العصر . ناقش موضحا :

لأن القصة القصيرة تعرض معاناة الإنسان فى مشاهدة محدودة وفى سرعة العرض تكثف الشعور ، وتؤدى إلى تحقيق هدف محدد وفكرة واحدة فى سرعة وإيجاز ولذلك فهى تناسب روح العصر من حيث السرعة والإيجاز ، وتوصيل الهدف من أبسط وأقرب الطرق .

المسرحية

تعريفها :

قصة تمثيلية تعرض فكرة أو موضوعا أو موقفا من خلال حوار يدور بين شخصيات مختلفة ، وعن طريق الصراع بين هذه الشخصيات يتطور الموقف المعروض حتى يبلغ قمة التعقيد ، ثم يستمر هذا التطور ليفضى إلى انفراج التعقيد .

والقارئ لا يستطيع الاستمتاع بالمسرحية إلا إذا تخيلها ممثلة أمامه فى فصول ومشاهد ، ولابد من حدة تربط أجزاءها .

س : ما الفرق بين المسرحية قديماً وحديثاً ؟

كانت الوحدة قديما مشروطة بوحدة الزمان بحيث لا يستغرق الحدث المسرحى أكثر من ٢٤ ساعة ، وكانت وحدة المكان تقتضى وحدة الحدث بحيث تدور فصول المسرحية فى فلك واحد .

أما الكاتب المسرحي الحديث ، فلم تعد تعنيه كثيرا وحدة الزمان والمكان ، بقدر ما تعنيه الوحدة المسرحية .

هيكل المسرحية :

١- العرض : وفيه يتم التعريف بموضوع المسرحية .

٢- التعقيد : المشكلة وعرضها بتسلسل وترابط منطقى ، ولابد أن يكون لكل مسرحية عقدة عندها تتشابك الأحداث وتبحث عن حل لها .

٣- الحل : يتوج خاتمة المسرحية ، ويوضح كيف عولجت المشكلة واحيانا يترك للقارئ فرصة تخيل الحل وتسمى النهاية عندئذ مفتوحة أما إذا قدم الكاتب حلا فتسمى النهاية مغلقة .

أسس بناء المسرحية :

١- **الفكرة** : تقوم المسرحيه على تجسيم الفكرة سواء أكانت سياسية ام أجتماعية ام أخلاقية ، وتقدمها فى إطر الحكاية والسرد .

٢- **الحكاية** : تعتمد المسرحية على الحكاية والحوار، والحوار شيء اساسى فى المسرحية ويعمل الحوار على نمو الأحداث ، كما تعمل الحكاية على ترابط الأجزاء .

٣- **الشخصيات** : تقوم بتنفيذ أحداث المسرحية ، وعلى السنتها يدور الحوار ، وتنمو الأحداث وتنقسم الشخصيات إلى قسمين هما :

أ- **شخصيات محورية** :وتقوم بدور البطولة فى المسرحية .

ب- **شخصيات ثانوية** : وتعين الشخصيات الرئيسية فى القيام بدورها ؟

أما من حيث النمو فتنقسم إلى :

ا – **ثابتة** : لا تتغير صورتها طوال المسرحية كشخصية البخيل مثلا.

ب- **متطورة** : نامية تتغير صورتها من مشهد لأخر وفق بناء المسرحية .

جـ- **الصراع** : تعتمد قيمة المسرحية على اجتماع شخصياتها إزاء قضية أو فكرة تتصارع فيما بينها ، حول هذه القضية أو تلك ، وتتخذ منها مواقف متفقة أو مختلفة تمضى فى النهاية إلى غلبة وجهة نظر هذه الشخصية أو تلك .

٥- **الحوار والأسلوب** : يتوزع الحوار المسرحى على السنة الشخصيات فى المواقف المختلفة .

المسرحية فى الأدب العربى

س : متى عرفت المسرحية فى الأدب العربى ؟

لم يعرف تراثنا القديم فن المسرحية بالمعنى الحديث ، لأنها لم تكن توافق المجتمع المتنقل كثير الترحال .

المسرحية فى الأدب الحديث :

ظهرت المسرحية فى ق ١٩ على يد مارون النقاش الذى قدم أول مسرحية هى " البخيل " ثم أتبعها بمسرحيات استمد موضوعاتها من التراث العربى القديم .

وفى مصر ظهرت على يد يعقوب صنوع (١٨٧٠) الذى قدم ٣٢ مسرحية تتجه إلى النقد السياسى والاجتماعى فى لغة حوارية تغلب عليها العامية .

ميلاد المسرحية الاجتماعية الخالصة :

بعد قيام ثورة ١٩١٩ م توجهت موضوعات المسرحية إلى النقد الاجتماعي الجاد مثل مسرح " جورج أبيض " ، " وفرح أنطون "

وتناولت سلبيات المجتمع المصرى خلال الاستعمار الأوربي مثل تناول الخمور والمجون وغيرها .

اتجاهات المسرحية المصرية الحديثة :

لمحمد تيمور قصب السبق والفضل فى ترسيخ المسرحية الاجتماعية التى تناولت بالنقد الاجتماعي مشكلات بعضها مزمن مثل " تربية الأبناء تربية قاسية " ، وزواج البنات لكبار السن ، والإدمان .

أما عن مرحلة ازدهار المسرحية فكانت فى الربع الثانى من القرن العشرين على يد أحمد شوقى ، وتوفيق الحكيم .

المسرحية الشعرية عند شوقي :

يعد شوقي رائد المسرحية الشعرية في مصر حيث تناول في مسرحياته الشعرية كثيراً من القضايا ، ولشوقي ٥ مسرحيات شعرية هي : مصرع كليوباترا ، قمبيز ، مجنون ليلى ، عنترة ، وله مسرحية نثرية هي : أميرة الأندلس ، أما توفيق الحكيم فمسرحياته نثرية .

تبع شوقي في الشعر المسرحي عزيز أباظة الذي عمل عدة مسرحيات شعرية على غرار أستاذه شوقي مثل قيس ولبنى وغروب الأندلس .

س١ : ما المآخذ التي تؤخذ على مسرحية مصرع كليوباترا لشوقي :

١- تصرفت كليوباترا وهي غير مصرية تصرف الملوك الحريصين على أوطانهم وبلادهم ، وأظهرت مدى حبها وولائها لمصر .

٢- تغنى شوقي بفطنة الشعب ويقظته الفطرية في قوله :

ليس شيء على الشعوب بسر

وهذا يخالف الواقع لأن المستعمر لا يبوح بأسراره لمن يستعمرهم حتى لا يقاوموه ويطردوه من بلادهم .

٣- طول الجملة الحوارية أحياناً حتى لتكاد تصبح قصيدة واحدة كاملة .

٤- غلبة الجانب الشعري على الجانب المسرحي فترى الشخصية تتحدث وكأنها تقدم قصيدة شعرية .

٥- الاستطراد والصدى الوجداني المتمثل في ألوان من النجوى .

المراجع

١- أبو هلال العسكري : الصناعتين : تحقيق البجاوي : صيدا : ط ١٩٨٦ م
٢- أحمد حسن الباقوري : أثر القرآن فى اللغة العربية : دار المعارف
٣- السيد الهاشمي : جواهر البلاغة : المكتبة التجارية . القاهرة.
٤- القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة : دار الكتب
٥- بكري شيخ أمين : البلاغة في ثوبها الجديد : دار العلم للملايين
(أ) البديع
(ب) البيان
(ج) المعاني
٦- جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي .
٧- سيد قطب : التصوير الفني في القرآن : دار المعارف .
٨- شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ .
٩- عبد القاهر الجرجاني :
(أ) أسرار البلاغة ت هلموت ريتر. ط. استانبول ١٩٥٤ م
(ب) دلائل الإعجاز : ط : المنار
١٠- علي الجارم : البلاغة الواضحة : ط ٥ . القاهرة ١٩٣٨ م
١١- محمد زغلول سلام : الأدب في العصر المملوكي : دار المعارف ١٩٧١ م


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

